وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مُحَّد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 171735080770

170735099487

العلماء وعلاقتهم بالسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني

مقدمة لنيل شهادة الماستر **LMD** في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالب:

لعمارة مريم

عاشور ابتسام

تحت إشراف الاستاذ:

أ.د مقلاتي عبد الله

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	مقلاتي عبد الله	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

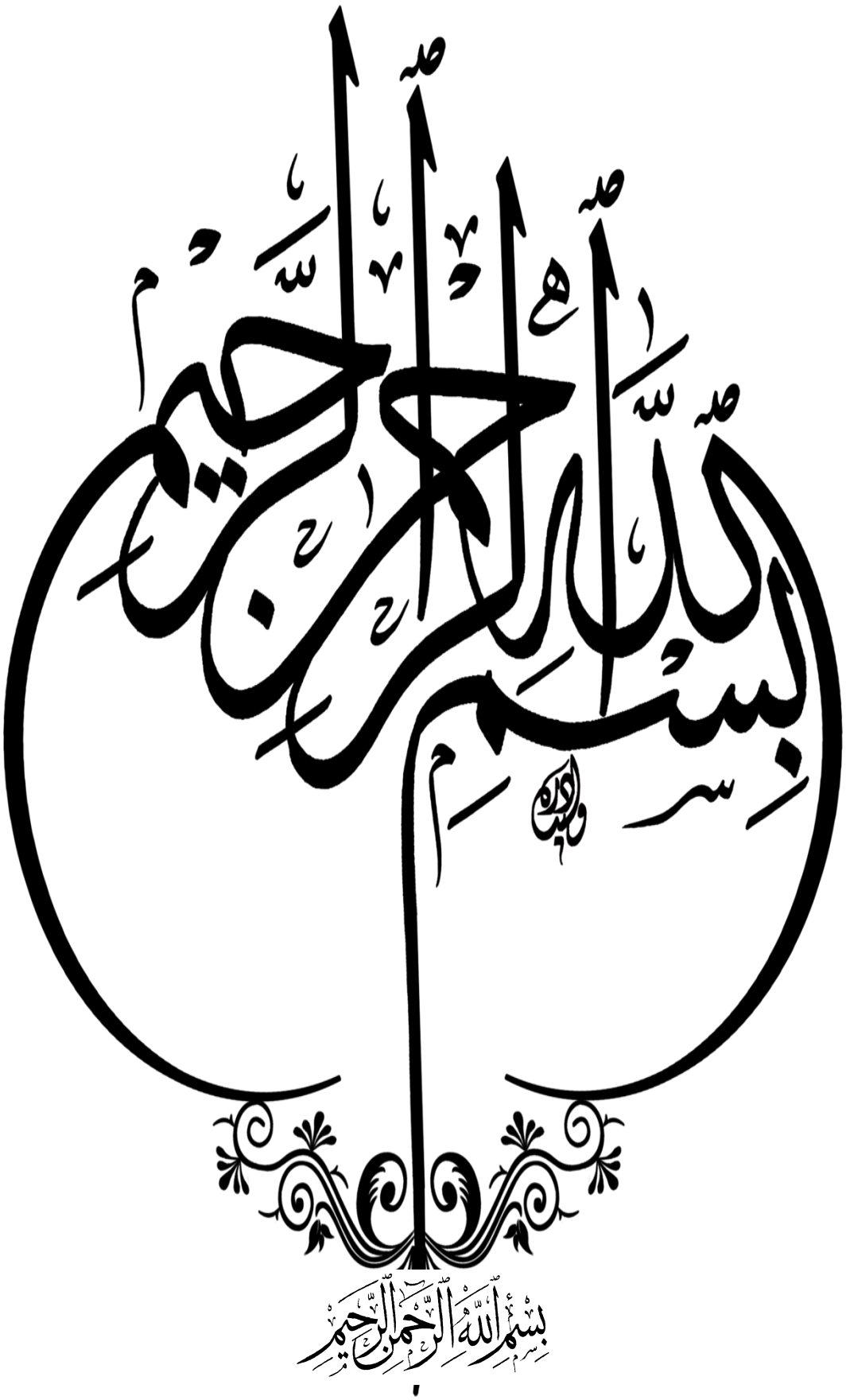
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله عز وجلّ

الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي، الذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الأستاذ البروفيسور المشرف " مقلاتي عبد الله " على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في اثراء موضوع دراستنا، كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل أساتذة واستاذات قسم التاريخ اللذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم القيمة وخاصة الأستاذ " بيرم كمال " والاستاذة " معوشي امال " جزاهم الله خيرا بجامعة محمد بوضياف.

كلهم شكرا.

ابتسام، مريم.

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه

ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة الى الوالدين الكريمين حفظهما الله

وادامهما نورا لدربي

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من اخوة واخوات

الى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم

الى كل قسم التاريخ وجميع دفعة 2022م جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

الى كل من كان لهم أثر على حياتي، والى كل

من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

ابتسام.

إهداء

أهدي ثمرة عملي للحبيب الذي أقتدي به والنور الذي أبصر به الي محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى الوالدين الكريمين أمدهما الله بالصحة والعافية وبارك الله في عمرهم.

الى من شاركني الحنان الأبوي وتقاسمت معهم الدفء الاسري وتبادلت معهم الحب الاخوي ...أخواتي وإخوتي الأعزاء.

الى كل زملاء الدراسة والعمل ومن يكن لي الاحترام والتقدير.

الى أساتذتي عبر مشواري الدراسي من الابتدائي الي الجامعي.

مريم

قـــائمة المختصرات

ج	جزء
د، م، ج.	ديوان المطبوعات الجامعية
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
تق	تقديم
تح	تحرير
تع	تعريب
م، م، ب، إ، ت.	منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية

مقدمة

مقدمة:

عاشت الجزائر في بداية القرن 10هـ/16م فجوة سياسية بسبب الصراع القائم بين الحكام المحليين، وسيطرة الأعراب على مداخل المدن، وتزامن هذا مع سيطرة الإسبان على السواحل الجزائرية، ففي خضم هذه الأوضاع برز (المرابطون، العلماء، شيوخ الزوايا، الأشراف ...) فقد أدى هؤلاء المرابطين عدة أدوار خلال القرن السادس عشر اذ أحكموا ذات البين في المناطق التي كانوا يتمتعون فيها بنفوذ روحي وعملوا على صد خطر الإسبان، وعند ظهور العثمانيين كمجاهدين وضع العلماء يدهم في يد العثمانيين الأوائل ودعموهم باعتبارهم يجاهدون في سبيل الدين، فقد أدرك العثمانيون منذ بداية اتصالاتهم بالعناصر المحلية في الجزائر والمتمثلة في العلماء ان نجاحهم في الحكم متمركز على مدى تمكنهم من التقرب والتعامل مع تلك القوى ذات الحضور الروحي والاجتماعي، والحصول على دعمهم، فبادروا بسياسة كان الهدف منها هو استمالة العلماء، وكسب ودهم، أو العمل على اخضاعها بعدة وسائل ومن هنا جاءت دراستنا المتمثلة في العلماء وعلاقتهم بالسلطة العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني .

. ولقد كانت الدوافع وراء اختيارنا لهذا الموضوع وأخرى موضوعية.

. الدوافع الذاتية:

. الميول الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر الثقافي في الفترة العثمانية، ورغبتنا في البحث وقراءة عما كتب حول موضوعنا.

. الرغبة الملحة في معرفة الامتيازات التي مُنحت للعلماء، والعلاقة التي جمعت بينهم وبين السلطة العثمانية.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

. الدوافع الموضوعية:

البحث عن طبيعة العلاقة التي جمعت بين العلماء والسلطة العثمانية بداية من القرن 16م الى غاية 19م بالجزائر.

. إشكالية البحث:

تتمحور اشكالية موضوع الدراسة حول طبيعة العلاقة التي ربطت العلماء بالسلطة العثمانية، ومدى استمرار التوافق بين السلطتين.

. وللإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بطرح مجموعة من الإشكاليات النوعية وهي:

ما موقف العلماء من الوجود العثماني بالجزائر منذ القرن 15م؟

. ماهي الأدوار التي أدها العلماء؟

. ما العلاقة التي جمعت بين العلماء والسلطة العثمانية، وماهي دوافع التقارب والتوتر بينهما؟

. ما مدى تأثير الجانب الروحي المتمثل في المرابطين في المجتمع، وهل أثرت عليه بالسلب أو بالإيجاب؟

. هل خضع العلماء لنفس المعاملات من طرف الحكام الأتراك، أم أن البعض تميز بامتيازات ومعاملة خاصة من خلال المكانة والنفوذ الروحي؟

. هل استمرت العلاقة بينهما، أم أنها تغيرت حسب الظروف.

. مناهج البحث:

تُحتم طبيعة البحث الاعتماد على المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل، حيث قُمنا بوصف العلاقة التي ربطت بين السلطة العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني، ثم تطرقنا إلى تحليل أحداث انتقال العلاقة من الود والتقارب الى التوتر والقطيعة.

. المصادر والمراجع:

. وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكرها كالآتي:

. كتاب المرآة للمؤلف حمدان خوجة، وهو مصدر مهم في دراسة الأوضاع الاجتماعية في الجزائر، والذي عايش فترة نهاية الحكم العثماني في الجزائر وبداية الاحتلال الفرنسي، حيث قدم لنا مختلف أحداث الفترة المذكورة.

. الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لأحمد بن سحنون الذي بين لنا العلاقة الحسنة والطيبة بين العلماء والسلطة.

. مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار، باعتبارها سجل واقعي اعتمدنا عليه لمعرفة الاحداث التي عرفتها الجزائر منذ منتصف القرن الثامن عشر ميلادي الى غاية وقوعها في يد الاحتلال الفرنسي، إضافة الى معرفة الضرائب التي كانت تفرض على الأهالي.

. اما من المراجع فقد اعتمدنا على:

. كتاب أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500م . 1830م) فهو يعطينا صورة واضحة عن الحياة الثقافية في الجزائر وعن مكانة المرابطين في المجتمع ومساهمتهم في الجهاد.

. كتاب دوتي إدموند، الصلحاء، والذي يبين أهمية العلماء ودورهم في الايالة الجزائرية.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ـ خطة البحث:

من هذا المنطلق ارتكزت دراستنا على مقدمة وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة يسبقهما مدخل تمهيدي الذي عنون بلمحة حول الحياة الثقافية بالجزائر العثمانية.

. الفصل الأول: تناولنا فيه العلماء والسلطة العثمانية والذي قسمناه الى ثلاث مباحث، المبحث الأول: دور العلماء في إيالة الجزائر، وتكلمنا فيه عن دورهم التعليمي والديني، الاجتماعي والإصلاحي، الأمني والجهادي، بالإضافة الى الدور السياسي، أما المبحث الثاني: مكانة العلماء الاجتماعية وتضمن مكانة العلماء بالمدن ومكانة المرابطين بالريف، أما المبحث الثالث: ارتباط العلماء بالعثمانيين.

. الفصل الثاني: والذي عنوناه بـ: التقارب والتحالف مطلع السادس عشر ميلادي وينقسم الى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: أسباب التقارب بين العلماء والحكام من جهاد مشترك ومعتقدات، مبحث الثاني: مظاهر التقارب وطرق استمالة العلماء من منح امتيازات مادية وأخرى معنوية، اما المبحث الثالث: فهي نتائج سياسة التقارب من وساطة وتقرب العلماء من الحكام.

. أما الفصل الثالث: التوتر والقطيعة بين العلماء والحكام، المبحث الأول: أسباب القطيعة المتمثلة في السياسة الضريبية المجحفة وعلاقة العلماء بالرعية، المبحث الثاني: مظاهر القطيعة بين الفقهاء والعثمانيين من خلال إجراءات التي اتخذتها السلطة العثمانية ضدهم من قتل وسجن ومصادرة ونزع الامتيازات منهم، أما المبحث الثالث: نتائج الإجراءات المتخذة ضد العلماء تمثلت في التمرد والثورة والتي شهدت عدة ثورات مثل الثورة الدرقاوية والتجانية.

وفي نهاية الدراسة قمنا بإبراز عدة نتائج التي توصلنا إليها.

. صعوبات البحث:

. اذ كان لابد من البحث عن الصعوبات التي واجهتنا وهي قلة المادة العلمية في الجانب الثقافي.

إضافة الى ان المصادر والمراجع التي تحدثت عن الفترة العثمانية كثيرة، الا انه التي تحدثت عن العلاقة بين العلماء والعثمانيين قليلة، حتى اننا لا نكاد نجد الا بعض الإشارات من بعض المصادر والمراجع سابقة الذكر.

. عدم اعتمادنا على المصادر والمراجع الأجنبية، وهذا لعائق اللغة الذي بقي حاجزا على التعمق أكثر بالموضوع.

كما ان الموضوع متشعبا وصعوبة الإحاطة به في وقت وجيز.

. ارتكاز المادة العلمية على الجانب السياسي أكثر من الجانب الثقافي.

. اهداف الدراسة:

. وقد وضعنا مجموعة من الأهداف نحاول من خلالها الى ابراز:

. الدور الفعال الذي لعبه العلماء في ايالة الجزائر العثمانية ومحفظتهم على معالم الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية.

. دورهم في حث الأهالي ثم الحكام على ضرورة الجهاد ضد الاسبان وذلك لإعطاء صورة واضحة عن طبيعة العلاقة التي كانت سائدة بين العلماء والسلطة العثمانية.

. وفي الأخير نشكر الله عز وجل على توفيقه والى كل الذين ساعدونا في انجاز هذا البحث المتواضع.

المدخل التمهيدي:

لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية.

المبحث الاول: المؤسسات الثقافية في الجزائر.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المدخل التمهيدي: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني:

كانت الحياة الثقافية التي سادت الجزائر خلال العهد العثماني تتميز بالطابع الإسلامي، وهي التي تربط ربطا متينا محكما بين مختلف أصناف السكان، وعندما نتحدث عن الطابع الإسلامي الثقافي فليس المقصود هو المحتوى الديني لهذه الثقافة فقط ولكن المقصود أيضا المحتوى الحضاري بما فيه من تعليم وتنظيم ثقافي وقضائي وعلاقات اجتماعية وفكرية... [1]

المبحث الأول: المؤسسات الثقافية في الجزائر

التعليم بجميع مستوياته كان منتشرا في المدارس والمساجد وفي الزوايا التي كانت منبع لتعليم وظهرت في هذه الفترة عقيدة المرابط وانتشار الزوايا وافتتاح التصوف العلمي، وكذا انتشار الاضرحة وغيرها، فلتجيء الجميع الى تبسيط العلوم المدرسية فبينما كانت الأديرة في أوربا تدافع عن نفسها كانت الزوايا في محل الهجوم ...[2]

وارتبطت المؤسسات الثقافية في الجزائر في الجزائر من خلال المسجد كأول مؤسسة ثقافية تعليمية في آن واحد تبلغ الإسلام وتعالج المشاكل الاجتماعية في شتى مجالات الحياة.

الى غاية ظهور مؤسسات أخرى بالتدرج لتخفيف الأعباء على المساجد وأهمها المدارس العلمية والكتاتيب القرآنية والمعمرات الى جانب الزوايا المختلفة.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج 3 الناشر مكتبة النهضة الجزائرية، 1964 بيروت لبنان، ص 317.

[2] . حسين بوجلوة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحضارة الإسلامية تحت عنوان عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وأثاره (988 هـ 1073 م) (1580 م . 1663 م)، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانية وهران الجزائر، السنة الجامعية (2008 . 2009)، ص (39،40).

غير أن المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني بالجزائر أصبحت مهتمة بالتعليم أكثر مما هي مهتمة بالثقافة بمفهومها الواسع.

حيث كانت تقوم ببث تعليما عاليا ولم تعرف تلك الفترة في الجزائر حينها لا صحافة ولا مسرح ولا مطبعة.

وعلمت المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني في نشر الثقافة الإسلامية في المدن والقرى ومقاومتها لعمليات التنصير والمحافظة على خصائص المجتمع الإسلامي بدأ من القرن 16 م الى القرن 19 م وفيما يلي نبذة عن هذه المؤسسات:

1 . المسجد:

تتمثل وظيفة المسجد بالدرجة الأولى في المكان الخاص الذي يؤدي فيه المسلمون الصلوات المفروضة وصلاة الجمعة وصلاة العيدين وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية ومختلف العلوم الأخرى المتعلقة بحياة المسلمين، ويتم تحديد وظيفة المسجد حسب نوع وحجم الجامع [1]

فالمساجد لها دور كبير في حياة المجتمع فكانت تقام بها الصلاة والقاء حلقات الدروس اليومية، ومحطة لفنون العلوم التي كانت معروفه آنذاك كبعض الزوايا التابعة لجوامع ومساجد معينة والعكس أيضا، والتداخل هنا ليس في الاسم فقط بل حتى الوظيفة.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وتحتوي هذه المساجد على محراب والمنبر والصومعة وقناديل الإضاءة والماء والوضوء ومن أهم ما يلحق بالمساجد الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال وتضم كذلك موظفين منهم الوكيل والخطيب والإمام والمدرس والمؤذن.

[1] . أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، سلسة المشاريع الوطنية للبحث دار القصبة للنشر، الجزائر 2007، ص 11 .12.

ومن أهم المساجد خلال العهد العثماني نجد الجامع الأعظم ومسجد علي بتشين، مسجد كتشاوة ومسجد السيدة المصليات [1].

ونجد ثلاث أنواع من المساجد خلال العهد العثماني:

النوع الأول قام بتأسيسه الحكام والخلفاء الأمراء والولاة والملوك لخدمة المجتمع وتأدية الشعائر الدينية ولكسب الشهرة وعطف الرعية كالجامع الجديد بالعاصمة كان للمفتي الحنفي. الذي كان في مقام شيخ الإسلام في إسطنبول وجامع الباي بقسنطينة، وصالح باي بعنابة وجامع الباشا بوهران والجامع الكبير بتلمسان.

والاهتمام بالمساجد من مميزات المجتمع الجزائري المسلم الذي كان بمثابة ملتقى للناس ومبعث للنشاط العلمي والاجتماعي والمركز الروحي للسكان، أما النوع الثاني فقد تم تأسيسه من طرف الأثرياء من الناس وقف للتقرب من الله وهذا النوع من المساجد له أعداد كبيرة في الجزائر خلال العهد العثماني (عنابة، بجاية، معسكر، تلمسان ...) والنوع الثالث والأخير قامت ببنائه المؤسسات الخيرية ويلاحظ الباحثين أن معظم هذه المساجد كانت متواضعة وبسيطة مقارنة بالتي شيدها الأثرياء فهي مبنية بالحجر أو الجبس صوامعها منخفضة فراشها بسيط من الحصير والزرابي على عكس المساجد العثمانية فتتميز بدقتها في البناء وغنية بفراشها وزخرفتها المتنوعة وسعتها وعلو صومعتها .

كل هذا الاهتمام بالمساجد جاء نتيجة طبيعة المجتمع الإسلامي الجزائري خلال العهد العثماني والنابع من دوافع دينية وخدمة للمذهب.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. سقاي نوال، يوسف عشيرة شريفة، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، تحت عنوان، الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية . بوزريعة، الجزائر، (2007، 2008)، ص 35، 36.

ويبرز ذلك بصورة خاصة في العناية بالمساجد والزوايا والربطات ومدارس العلم أي بصورة عامة بالتعليم[1].

2. المدارس العلمية والكتاتيب القرآنية:

تقوم بتدريس وتعليم مختلف العلوم الدينية وغير دينية، وظهرت هذه المدارس العلمية من خلال الاحتكاك بالشعوب الأخرى والتأثر بهم واقتباس المعارف والعلوم المتنوعة منهم ، والاستفادة من مختلف المعارف الضرورية للحياة حيث لم تكن هنالك جامعات أو مدارس عليا بالمفهوم الحالي خلال العهد العثماني بل كانت دروس مساجدها الكبير وزواياها يضاهي وتفوق مستوياتها في بعض الأحيان الجوامع الكبرى في المشرق العربي ، كالجامع الاموي بدمشق والحرمين الشريفين إضافة الي تردد بعض الأساتذة والمدرسين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ومشاركتهم في التدريس ، كعبد القادر الراشدي وعبد الكريم الفكون بقسنطينة وعلي الانصاري وسعيد قدورة بالعاصمة و أحمد البوني بعنابة ، ويذكر أن مدينة الجزائر وحدها كانت تتوفر على ثلاثة مدارس للمذهب المالكي [2] .

إذ كانت بمثابة مكاتب قرآنية توجد بمدينة الجزائر خلال القرن (10 هـ . 11 هـ / 16 م . 17 م) مدارس للأطفال تعرف بالكتاتيب وهي مخصصة لإلقاء الدروس بها وعرفت انتشارا بالمناطق الحضرية وأهل البادية والجبال النائية، مما ساعدة على نشر التعليم وندرة الامية في الجزائر، ومهمة هذه الكتاتيب استظهار كتاب الله، وأول مكان يتلقى فيه الطفل الحروف والتعليم بواسطة الصلصال والقالب والقصب وطريقة التعليم في الألواح الخشبية[3].

[1] . أحمد مريوش، مرجع سابق ذكره، ص (12، 13، 14)

[2] . نفسه، ص 15، 16، 17.

[3] . سقاي نوال، يوسف عشيرة شريفة، مرجع سابق، ص 47 . 48.

إن وظيفة الكتاتيب القرآنية الأساسية هي تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله، وكانت منتشرة في القرى والمدن والأحياء ، والى جانب التحفيظ كان الأطفال يتلقون بعض قواعد القرآن وتجويده على روايات مختلفة ، وبعض المتون للعلوم الفقهية والشرعية واللغوية كابن عشيرة والشاطبية وألفية ابن مالك ، وكان جميع الجزائريين وكان جميع الجزائريين يقبلون على ارسال أبنائهم الى هذه الكتاتيب ، ومن مميزاتها بساطة المبنى وقلة الإمكانيات المادية وقله معلميها وكثرة انتشارها في الجزائر العاصمة ، وعلى الرغم من ذلك الا انها ساهمت في الثقافة الإسلامية وتعليم الصغار القراءة والكتابة وبناء رصيدهم المعرفي ، ورفع الامية عن المجتمع الإسلامي ومقاومة السياسة المسيحية[1].

3. الزوايا والرباطات:

معظم من قام بتأسيسها هم رجال الدين المتصوفين وصنفت الى صنفين أساسيين:

عرف الصنف الأول بالخلواني يدعي فيه شيوخه المعرفة بالأسرار الدينية الغيبية الخاصة ولهم القدرة على توزيعها لأتباعهم ويعرفون أيضا باسم الطرقين بمعنى أن لهم طريقهم.

أما الصنف الثاني غير الخلواني وينصب اهتمامهم بتعليم القرآن والعلوم الدينية[2].

حيث عرفت الزوايا بانها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية وتتخذ مأوى لطلبة القرآن والعلم ويقصدها الزوار للاستفادة والإصلاح بين المتخاصمين، ولقد كانت مسجد ومدرسة ومهدا للتعليم القران والدين للطلبة[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . أحمد مريوش، مرجع سابق، ص 18، 19

[2] . د. رشيدة شذري معمر، الزوايا ودورها الديني والثقافي خلال العهد العثماني مجلة المعيار، مجلد: 24 عدد:49، جامعة البويرة الجزائر،2020، ص275.

[3] . طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري (مجلة علمية محكمة)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة البويرة، الجزائر، ص138.

وتحتل الصدارة بين المراكز الثقافية من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء وأبناء الشعب وكانت مقسمة الى قسمين:

. القسم الأول: يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم اما القسم الثاني: يقوم بتدريس بعض فنون الوقت لا سيما الفقهات وبعض المبادئ في علم الفلك والعقائد وقواعد النحو والصرف[1].

فكانت الجزائر خلال العهد العثماني تكثر بها الزوايا ومن أمثلة ذلك زاوية الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وزاوية الجامع الكبير وزاوية سيدي محمد الترين.

أما الرباطات فهي تشبه الزوايا من بعض الوجوه، فهي تسهر كذلك على خدمة الدين والمجتمع، ولكنها كانت تتميز بأنها قريبة من مواقع الأعداء وتهدف بالدرجة الأولى الى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام منها زاوية محمد بن علي الحاجي التي اشتهرت بكونها زاوية ومدرسة ورباطاً[2]

5. الأوقاف:

من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية ويقوم على مبدأ شرعي وعلى صيغة قضائية ملزمة.

وللوقف نوعان وهما العامة والخاصة، فالعامة وقف بيت المال الطرقات والعيون وأوقاف الاندلس وأوقاف الاشراف ...الخ، أي ذات الطابع الجماعي أما الخاصة فمثل أوقاف الشيخ الثعالبي وأوقاف الجامع الكبير وأوقاف مختلف المساجد والزوايا والقباب والجبانات ويقصد بها تلك التي تستعمل لمسجد بعينه أو زوايا أو قبة مثل مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين مؤسسة أوقاف أهل الاندلس، مؤسسة أوقاف الاشراف، مؤسسة سبل الخيرات...الخ.

[1] . د. محمد بن عبد الكريم، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، دخائر المغرب العربي، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، ص59.58.

[2] . سقاي نوال، مرجع سابق، ص 46.

وتتضح أهمية هذه المؤسسات من خلال خدمة الدين والتعليم والتي كانت عنوان لتضامن الاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني[1].

6 . المعمرات:

انتشر في العهد العثماني بالجزائر المعمرات وهي تشبه الكتاتيب ينقل اليها التلاميذ من اجل حفظ القرآن الكريم وتجويده وترتيله مع علوم أخرى دينية ولغوية ذات صلة بفهم القرآن وتفسيره.

وتسيرها كان يتم من طرف تلاميذ المدارس من أعمال نظافة وصيانة وتحضير الطعام.

وينقسم طلبة وتلاميذ العمرات الى عدة فئات وذلك حسب السن والقدم والثقافة وهي:

. فئة القدادشة: وتتكون من تلاميذ صغار يأتون من أجل حفظ القرآن الكريم.

. فئة الطلبة: فوق فئة القدامى من حيث السن والقدم والثقافة ويتركز اهتمامهم على تعلم العلوم الدينية واللغوية والتفسير الى جانب الاشراف على فئة القدادشة، الى غير ذلك من الاشكال اليومية.

. فئة المقدمين والوكلاء والشيوخ الكبار: وهي اعلى منزلة تقوم بتوجيه المادي والفكري وتتمتع بصلاحيات في حل المشاكل المطروحة وهي عفيه من الاعمال اليومية[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي(1830.1500)، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1989، ص228.227.

[2] . احمد مريوش، مرجع سابق، ص (21.20)

على الرغم من الصعوبات التي تواجهها هذه المعمرات الا انها ساهمت في تعليم العلوم الدينية واللغوية مجاناً لطبقات الاجتماعية المحرومة، الامر الذي أدى الى نشأت جيل مثقف ومتعلم.

7. المكتبات:

كانت الجزائر خلال العهد العثماني في مقدمة البلدان كثيرة الكتب والمكاتب وكانت تُنتج في الجزائر محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج خاصة من الأندلس ومصر وإسطنبول والحجاز، وتختلف طرق الاقتناء حيث أن الحارسين على جمع الكتب كانوا ينسخون الكتب بأنفسهم، أو ينسخها غيرهم كتلاميذهم أو كتابهم.

وقد انتشرت حركة النسخ، والاستنساخ في الجزائر بحث كان لها اختصاصيون مشهورين[1].

وتحدث التمقروطي في أواخر القرن10 هـ/16م عن وفرة الكتب في مدينة الجزائر، حيث قال" وطلبة العلم لا بأس بهم ... والكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد أفريقية، وتوجد فيها كتب الأندلس كثيراً..."[2].

وقد اشتهرت مثلا قسنطينة بالنساخين والخطاطين، ومنهم عبد الله بن العطار ومن أسر شهيرة تولت الوظائف الرسمية في العهد العثماني.

ومع سيادة العلوم الدينية في العهد العثماني كان محتوى مكتبات التفاسير والأحاديث الدينية وكذا الفقه والأصول والتوحيد والعلوم اللغوية والعقلية.

[1] . ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص 289.

2 . علي بن محمد التمغروطي، النفحة المسكية في السفارة التركية (1589)، حققها وقدمها محمد الصالحي ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت،2007، ص195.

وقد كثرت المخطوطات في العهد العثماني وكانت مكتباتها منقسمة الى مكتبات عامة وخاصة وهي تضم مختلف المخطوطات في شتى الفنون، كان يلجأ اليها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة، والعامة كانت وقفا على المساجد والزوايا والمدارس الخاصة، فكانت تنتشر عبر الوطن حيث العائلات العلمية والأعيان.

وهذا كله يدل على وفرة الكتب في الجزائر حتى في المناطق النائية، كما أن الشعب حافظ على ذلك القدر من المكتبات لأنها وسيلة لنشر التعليم وشحن اذهان العلماء والمدرسين[1].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1954.1830) ن ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص226.

الفصل الأول:

العلماء والسلطة العثمانية

المبحث الأول: دور العلماء في الجزائر العثمانية.

المبحث الثاني: مكانة العلماء الاجتماعية.

المبحث الثالث: الاتصال بين العلماء والحكام.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول: العلماء والسلطة العثمانية

المبحث الأول: دور العلماء في الجزائر العثمانية

1- 1- الدور الديني والسياسي:

أ . **الدور الديني:** في ظل الظروف الاجتماعية والسياسية الصعبة التي ألمت بالمغرب الإسلامي منها سقوط الاندلس بيد الاسبان، وشيوع الفوضى والاضطرابات المختلفة برزت ظاهرة تكفير للمسلمين والتي كادت ان تعصف بالمجتمع الإسلامي[1].

كان العلماء يقومون برسالة هامة في المجتمع في توعية العامة بقواعد الشرع واحكامه الصحيحة [2] ، ويمثل تماسك المجتمع الإسلامي ووحدته الفكرية والعقائدية من أهم الرهانات التي يحرص العلماء على حفاظها وصيانتها، لمحاربة الغلو والتطرف وادارك لمسارات الانحراف الديني والأخلاقي داخل المجتمع [3] ، ومن العلماء الذين حرصوا على تصحيح هذه المسارات من خلال كتابه الهام " الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين " الذي ألفه بشقرون (920 هـ . 1514 م) نموذجا للمدرسة الجزائرية ومرجعا فقهيا ؛ على الرغم من وجود ظاهرة تكفير عامة المسلمين من طرف بعض الجهات ومن بعض الفقهاء الذين يعدون بوشقرون من أشباه العلماء ، لإغفالهم مقاصد الشريعة في صيانة وحدة المسلمين [4] .

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . أوجرتني، الفقهاء والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني، 1520 . 1830، مذكرة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث تخصص الجزائر العثمانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2014 . 2015، ص 209.

[2] . أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 444.

[3] . اوجرتني، المرجع نفسه، ص208.

[4] . بوشقرون الوهراني، الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين، دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع، طنطاء، مصر، 1992، ص12.

فقد أدت الممارسات العدوانية الى فقدان الاستقرار الاجتماعي بالإضافة الى مشاريع التنصير القصري التي تمارس بقسوة، في حين ذكر المؤرخون أن سكان القرى والمدن القريبة من وهران كانوا قد بنو قرب الغابات والجبال بيوتا للشعر، ليفرو اليها عندما يعتدي عليهم الاسبان أو من كان يعاونهم من القبائل السويد وبني عامر، وكتب فيها العلماء رسائل وفتاوي عملوا على نشرها للعامة، وبثها لعلها تردع أصحابها فيعودوا الى الصواب، منهم الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي الفقيه المحقق الذي دعي الى ضرورة التفرقة بين المتعاونين وامعان النضر في الأسباب التي أدت الى تحالف القبائل مع عدو الامة [1] .

ففي رسالة " بهجة الناظر في اخبار الداخلين تحت ولاية الاسبان من الاعراب كبني عامر" وبعض القبائل الضالة (كرشتيل، حمبان، حمزه، عمرة ...) ساهمت في اشتداد قوة الإسبان في المنطقة فعاثوا فسادا وانتهكوا الحرمات[2].

العلماء والتبرك بالأضرحة:

كان المجال الديني في الجزائر يتقاسمه الفقهاء والمرابطون وشيوخ الزوايا، ومن أكثر الظواهر الدينية السائدة في هذه الفترة التبرك بأضرحة الأولياء الصالحين والتقرب منهم لنيل رضاهم وبركاتهم، وتعد هذه العادة من أهم مظاهر التدين في المجتمع الجزائري في العهد العثماني حتى صارت تكليف شرعي يجب القيام به، فالحجاج على سبيل المثال لا يرتحلون الى مقاصدهم حتى يطوفون بقبور الأولياء في جهتهم، فحجاج تلمسان كان واجبا عليهم زيارة ضريح الولي "أبو مدين شعيب" وضريح "سيدي أحمد السنوسي".

[1] . أوجرتني، المرجع السابق، ص 212، 213.

[2] . المهدي البوعبدلي، أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، مجلة الاصالة، عدد خاص، 1971، ص 275.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ومن المعلوم أن العثمانيين شجعوا هذه الظاهرة التي عرفت رواجاً كبيرا، وقربوا إليهم المرابطين وغدقوا عليهم بالعطايا وأعفوهم من الضرائب ومنحوهم جزءا من عائدات الأوقاف وغنائم البحر بهدف كسب تأييدهم لتأثيرهم الكبير على السكان، وبعد وفاتهم بنوا عليهم الأضرحة.

1- 2 الدور السياسي:

تطور الجهاز السياسي والإداري للدولة الجزائرية خلال العهد العثماني ووصل قمة تطوره في نهاية القرن الثامن عشر، أي في عهد الدايات[1].

حرص العلماء خلال تلك الفترة العمل على حل المشاكل السياسية الداخلية والخارجية، لإطفاء نار الفتن بمشاركتهم في عدة مفوضات للجزائر مع جارتها مثل ما حدث في تونس وفي المغرب.

عرفت فترة الحكم العثماني بالجزائر أحداثا تاريخية كثيرة، لم يكن العلماء والمرابطون بعيدون عنها بحكم معاصرتهم ومعايشتهم لها، فخصصوا لها حيزاً من كتاباتهم ومؤلفاتهم لاهتمامهم بأوضاع البلاد والعالم والاحداث والتطورات، برغم الشروط التي وضعتها عليهم، وهي عدم تدخلهم في شؤون السياسة والحكم وحصر دورهم في تأييد السلطة السياسية ولا يجوز لهم التدخل في أمور الحروب والسياسة.

كان للعلماء دور سلبي في الحياة السياسية وشؤون الحكم، إذا لم يكن لهم دور في اختيار أو انتخاب أو تنصيب حاكم الجزائر وباقي أعضاء حكومة الداي واقتصر دورهم في حضور اجتماعات الديوان لمراسم تعيين الحاكم الجديد[2].

1 . د/ أحمد السليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص 25.

2 . بن عتو بلبروات، دور علماء الجزائر اجتماعيا وسياسيا خلال العهد العثماني 1518 . 1830، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، سيدي بلعباس، مجلة متون، مجلد الثامن، ع4، جانفي 2017، ص 380.

يرى أبو قاسم سعد الله أن العثمانيين لم يطوروا العلاقة بين المؤرخ وبيئته التي من شأنها صناعة الهوية وربط الجزائريين بدول الجوار لبناء الكيان السياسي.

فالنخب العالمة التي برزت في العهد العثماني بالرغم من قلتها لم تكن لها منهجية مشتركة ولا منظور واحد[1].

3.1 الدور الاجتماعي:

. العلماء وقضايا المرأة:

استقرار المجتمع مرتبط بمساهمات المرأة فيه ولذلك فصلاح وقوة استقراره مرتبط بالمرأة والرجل معاً ومن واجب عدم شيوع الرذيلة والفواحش فيه.

وقد استدعى موضوع المرأة ودورها في صيانة الأخلاق والمجتمعات رعاية الكثير من العلماء والفقهاء الكثير من المسلمين، وإن سلوك المرأة محدد ومحكم بجملة من القواعد التي تنظمها الشريعة[2].

ويتباين وضع المرأة الديني والسلوكي بتباين البيئات الاجتماعية، حيث تظهر الشواهد أن منطقة القبائل الريفية كان وضع المرأة لا يحسد عليه وقد ذكره الورتلاني في سياق الحديث عن الجهل العام للدين من طرف الناس وكيف أن العديد من القبائل قد امتهنت الغارات.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

والسلب والنهب وأن بعض تعاليم الإسلام وشعائره اختفت حتى صار أن الأئمة والقضاة أصبحوا غير متمسكين بها، ولا تزال الكثير من العادات الجاهلية القبيحة متمسكين بها،

1 أوجرتني، مرجع سابق، ص 237 .238.

2 . منير رويس (استفادة البحث التاريخي من كتب التراث الفقه والأحكام والفتاوى)، في مجلة التراث والحديث، الحضارة الإسلامية جامعة الزيتونة تونس، 2003 . 2004، ص 169.

كحرمان المرأة من الإرث فإذا مات ورثه أخوه وتورث له زوجته له، أما نساء المدينة كانوا يخرجون في أزقة المدينة ويرتادون الحمامات...

ولم يقف العلماء أمام هذا الوضع حيث حرص الكثير من العلماء على ضرورة تضيق خروج المرأة من بيتها على خلفية ما يحدث من فتنة، ونبذ التبرج والتعطر للنساء[1].

لقد اجتمعت عناصر كثيرة لتشكل الطابع المعيشي للسكان ونمط التفكير لدى المرأة والرجل كرواج المناسبات والاعراس والولائم في الحمامات والتي يتخللها الموسيقى والغناء ونساء الرقص وبائعات الهوى[2].

ولا تكتمل صورة الواقع الاجتماعي المتعلق بالمرأة خلال العهد العثماني دون التطرق الى وضع المرأة الميزابية فبادر العلماء بوضع نظام تربوي نسوي يشرف عليه العزابة ودوره تثقيف وتربية المرأة الميزابية في دينها وتعليمها الأخلاق الإسلامية الثابتة[3].

الاحتفالات الشعبية:

يقول الفقيه الجزائري "احمد بن عمار" متحدثا عن احتفالات الجزائريين "وهكذا قد جرت عادة أهل بلدنا الجزائر إذ دخل شهر ربيع الأول انبرى من أدباءها وشعرائها الى نظم القصائد والمدحيات والموشحات ويلحنونها عن طريق الموسيقى والألحان ويصدعون بها في المحافل التي تضم الرؤساء والفضلاء من المساجد والمكاتب وهم في أكمل زينة وأجمل مظهر"[4].

1 . اوجرتني، مرجع سابق، ص 219 . 220.

2 . أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص444

3 . حمو عيسى النوري، دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج1، دار البعث، قسنطينة، ص175.

4 . احمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة الى الحبيب، مطبعة فونتانا، الجزائر، ص15.

وتعددت الآفات[1]، التي كانت منشرة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني من تعاطي الخمر والادمان الذي تسبب بالكثير من المفاسد وشرب الدخان الذي تضارب العديد من العلماء حول تحريمه أو اباحته، غير أن الواقع أن هذه الافة انتشرت ولم يستطع فقهاء الدين من الحد منها وعملوا على نشر الوعي من أجل الابتعاد عنها، فعمت المقاهي والبيوت والشوارع والساحات وصار على البايات والبشاوات تنظيم وإدارة تناول هذه المادة من طرفهم[2].

4.1 الدور الجهادي:

ان الدور الذي لعبته السلطة الروحية لم يكتفي على اعمال العبادة والتعليم والقضاء والإصلاح وتقديم المعونة للناس فقط بل تعدي ذلك الى الجهاد في سبيل الله، اذ كانت في مقدمة الصفوف التي دعت للجهاد والدفاع عن البلاد، فالتف الناس حولهم كونهم السلطة القادرة على حمايتهم والدفاع عنهم، لذلك كان العلماء ورجال الدين وطلبة العلم هم أكثر الفئات التي رحبت بالجهاد والعزم بالتضحية، اذ كانت لهم القدرة على اقناع الناس لحمل السلاح[3].

اذ هناك من نادى بإحياء الرباطات مثل الشيخ عبد الرحمن اليعقوبي الذي نادي بإحياء رباط تلمسان حسب الوثيقة التي خطت بيده في سنة954هـ/1548م، حيث عقد مؤتمرا وجمع فيه رؤساء قبائل انقاد وبني سنوس وترارة ومطغرة، وبعض من اعيان تلمسان وذلك من اجل احياء الرباطات اذ تعهدت هذه القبائل على تقديم المساعدة للرباط[4].

---

[1] . اوجرتني، نفس المرجع، ص 234.

[2] . نفسه، ص 237.

[3] . شذري، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية، ص 313.

[4] . ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم، الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م، ص 19،20.

وكذلك عند الحملة الاسبانية على مستغانم سنة 965هـ/1558م، نجد المرابط عبد الرحمن ابي حميدة دافع عن المدينة، وذلك بتجنيده للأهالي ضد العدو حتى يصل المدد من الجزائر، فقد وقعت معركة بين الاسبان والعثمانيين سميت بمعركة مزغران في 22اوت 1558م، وقد انشدت بهذه المناسبة:

سلطانها سعيد وميتها شهيد   وظالمها ما يموت كيريد.

اما الشاعر سيدي لخضر بن خلوف الذي شارك هو الآخر بنفسه في هذه المعركة وقد ترك وصفا لأحداثها وطريقة الاعداد لها[1].

اما الشيخ احمد بن ثابت فقد قاد الطلبة والعلماء ضد الاسبان بوهران، والفقيه أبو عبد الله محمد الموفق التلمساني، المعروف بمحمد بن توزينت العبادي الذي عرف عنه العلم والجهاد[2].

وبهذا واصل العلماء ورجال الدين في الدفاع عن البلاد والجهاد حتى القرن18م ضد الهجمات المسيحية على الجزائر، مثل الحملة الدنماركية على الجزائر سنة 1184هـ/1770م، اذ كان المرابطون هم اكثر المدافعين عنها[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1 . نفسه، ص 23،27.   _ قنان، المرجع السابق، ص 47،49.

2 . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 22،23.

3 . دوتي، المرجع السابق، ص 84.

المبحث الثاني: مكانة العلماء الاجتماعية.

شكل العلماء الدور البارز في ترسيم الوجود العثماني بالجزائر مكنهم من تجلي مكانة واحترام لدي الاخوين بربروس[1]، اذ كان العلماء هم رجال الدين فكل فقيه او محدث او مفسر في نظر الناس هو عالما ويتم تلقيبه بسيدي فلان[2]، حيث يقول" دوتي " تطلق كلمة سيدي في الجزائر على كل من اسمه محمد تكريما لاسم الرسول صلى الله عليه وسلم[3].

فناس كانوا يثقون في رجال الدين أكثر من ثقتهم في رجال السلطة، لان العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني كانوا يمثلون الرأي العام[4]، وكانوا يشكلون مجلس شرعي يحضره كل من قاضيين من المذهبين الحنفي والمالكي بالإضافة المفتون[5].

اذ شكل رجال الدين في العهد العثماني ثلاثة أصناف كما قسمهم " سعد الله " وهم: العلماء الموظفين والفقهاء المستقلين الذين لا علاقة لهم بالتصوف، والعلماء المتصوفة الذين لم تكن لهم اهتمامات بالوظيفة ولا التقرب من السلطة وهم المحايدون مثل: ابن حمادوش الذي امتهن التجارة ونجدها جليا في بايلك الغرب[6]، ثم العلماء المدعون العلم(المتصوفة) فجهل الحكام هو من أدى الى ظهور فئة العلماء، كمستشارين ومشرعين ومفسرين[7].

وما يبرز مكانة هذه القوى مكانة هذه القوى الروحية والاضافة التي يمكن ان تقدمها اذ كانت مبايعة الباشا لا تتم الا بحضور العلماء والاشراف، حيث يبايعه العلماء ثم نقيب الاشراف ثم

---

[1] . محمد دراج، الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512. 1543م)، الاصالة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011، ص 370.

[2] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 481.

[3] . ادموند دوتي، الصلحاء، تر، محمد ناجي بن عمر، افريقيا الشرق، المغرب، 2014م، ص59.

[4] . سعد الله، المرجع نفسه، ص 409.

[5] . احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، مطبعة العربية، الجزائر، 1931م، ص 37.

[6] . سعد الله، المرجع نفسه، ص 421. . بوداود عبيد، المجتمع والتاريخ، م، م، ب، إ، ت، معسكر، 2014، ص 15.

[7] . سعد الله، نفسه، ص 388.

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الوزراء والديوان وهذا ما ذكره " الزهار " لما تولى محمد باشا الحكم سنة (1179هـ/1766م) حيث قال:" وبايعه العلماء ونقيب الاشراف ثم الوزراء وكافة الديوان وجميع الناس"[1] وكان لابد ان يمضي المفتي والقاضي ونقيب الاشراف واعضاء الديوان على قرار تعيينه[2].

2ـ1 مكانة العلماء بالمدينة:

تنتمي فئة العلماء بالمدينة الى الحضر فهي تحتل المرتبة الثالثة في تركيبة المجتمع الجزائري في العهد العثماني[3]، واتخذوا مجالات عدة منها الإفتاء والقضاء والتعليم والامامة والخطابة فعلماء المدينة كانت وضعيتهم مريحة وذلك مقابل حيادهم عن السياسة وارضاء للسلطة[4]، هذا التوارث في المناصب نتج عنه احترام العائلات العلمية حيث اصبح الناس يفضلون تولى افرادها هذه المناصب حتى لو لم يكن مؤهلين لها، مثال ذلك تولي حفيد سعيد قدورة الحاج سعيد بن احمد بن سعيد قدورة للإفتاء رغم انه غير مؤهل لها وهذا نتيجة احترام سكان المدينة لعائلة قدورة حيث يقول عنه ابن المفتي" كان ابلد مخلوقات الله تعالى... وكان خبيثا وجاءت توليته لان اهل البلد يبجلون آباءه واسلافه ويستبشرون بهذه العائلة... بل حتى يتيقنون ان البركة تلتصق بالأبناء في سن الحداثة"[5].

---

[1] . احمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب اشراف الجزائر، تقديم: احمد توفيق المدني، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1972م، ص 343.342.

[2] . حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 132.

[3]، شذري رشيدة معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1830.1671م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير تخصص تاريخ الحديث، قسم التاريخ، الجزائر، 2006.2005م، ص48.

[4] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 389.

[5] . حسين بن رجب ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي، تح، فارس كعوان، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009م، ص 107.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985

حيث يدعون انهم ورثوا الولاية ويستحقونها دون غيرهم والفكرة هي ان البركة الإلهية تكون مع المرابط ثم تنتقل الى ذريته، وبهذا يصبحون مرابطين يلتمس الناس منهم البركة[1].

بالإضافة الى احترام الطلبة لمشايخهم فهم يصفونهم بعبارات التبجيل والتعظيم والتقدير وهذا ما ذكره" الفكون " على الشيخ الوزان قائلا:" شيخ الزمان وياقوتة العصر والاوان، العالم العرف بالله الرباني ابي حفص عمر الوزان "[2]، وكذلك ما ذكره عن محمد التواتي قائلا:" وقرآنا على الشيخ الأستاذ التحرير... آخر المتكلمين لسان حجة المسلمين "[3].

فالحكام كانوا يكنون الاحترام والتقدير لكل العلماء حتى من الخارج وأكبر مثال ما أخبرنا به" حسن الوزان " وذلك حلال اقامته التي دامت شهرين، تمتع فيها براحة كبيرة وأكرمه حينها خير الدين بربروس الذي كان اميرا عليها، فحسب الوزان ان الغريب إذا مر بالمدينة يكاد أهلها يحبسونه بالقوة كالبين بتوسل وابتهال ان يفصل في قضاياهم وان يفتيهم في نوازلهم، وقد ذكر انه حصل على كثير من البضائع والنقود والماشية حتى انه اقبل على الاستقرار بالمدينة لولا المهمة التي كلفها به مولاه[4].

وكذلك ما ذكره ابن حمادوش في كتابه" لسان المقال " الاحترام والتقدير الذي حضي به في مرسي تطوان بعد منعه من دفع المرتبات وهذا بعد اظهاره كتابا لاحد شيوخه لقائد المرسى والذي جاء فيه:" ان هذا الرجل اجتمعت فيه ثلاث خصال، اوجبت عليك الا تتعرض له

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . يوسفي الطيب، الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، سيدي بلعباس، 2014. 2015م، ص 100.

[2] . عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1976م، ص 35.

[3] . نفسه، ص75.

[4] . حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ط2، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج2، ص 41.

بشيء، الأولى النسب فهو ذو أصل شريف من بيت النبوة، الثانية انه رجل عالم، الثالثة قلة ذات اليد... "[1].

فعلماء المدن كانوا ينظرون الى سكان الريف نظرة تعلى عنهم[2]، فالأسر الشريفة لم تكن تتصاهر مع بقية الأهالي فهي تتصاهر مع العائلات الغنية فقط، ففي مدينة الجزائر كانت هذه الاسر تتميز بمظهر الابهة والرخاء والرفاهية فكانوا يشترطون عند زواج بناتهم المصاغ والتي تتراوح كميته بين نصف وأربع اوقيات[3].

2ـ2 مكانة المرابطين بالريف.

اما مكانة العلماء بالريف فقد حظي فئة الاشراف والمرابطين بمكانة واحترام خاصة من قبل القبائل بالأرياف، فهم لا يختلطون مع عامة الناس اذ بقوا بمعزل عنهم في مسألة الزواج والمصاهرة الا في الحالات النادرة فلا يتزوجون الا فيما بينهم ونادرا ما يتزوج صالح امرأة غير شريفة، كما انه من النادر ان تتزوج مرابطية رجل غير شريف[4]، فقوة هؤلاء المرابطين تكمن في استعمالهم لدين فالجميع يخشاهم سواء من الأهالي او رجال السلطة[5].

اذ كانوا معفون من الضرائب والاعمال الشاقة ويستشيرونهم في النزاعات[6]، وما زاد من هيبتهم ومكانتهم تقربهم من السلطة مما ازداد نفوذهم[7].

---

[1] . عبد الرزاق ابن حمادوش، لسان المقال في النبأ عن النسب والحال، تح، أبو القاسم سعد الله، م، و، ك، الجزائر،1983م، ص 112.111.

[2] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 390.

[3] . عائشة غطاس، الصداق بمدينة الجزائر 1672. 1854، انسانيات، ع4، جانفي، افريل، 1998، وهران، الجزائر، ص 28.

[4] . دوتي، المرجع السابق ،132.

[5] . صالح عباد، المرجع السابق، ص 363.

[6] دوتي، المرجع نفسه، ص 95.

[7] . عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1962.1830)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 25.

وكانوا يتنقلون في البلاد طولا وعرضا دون الخوف من اللصوص وقطاع الطرق[1]، فهم لا يحرثون أراضيهم بأنفسهم بل يقوم الأهالي بحرثها لهم ويرعون حيواناتهم فسلطة المرابط كانت أقوى من سلطة امين القرية[2].

فمكانة المرابط عند الناس كانت أكبر من السلطان نفسه لنسبه الشريف، فكل قبيلة كانت تسعى بان تجعل وليها فوق كل الاولياء الصالحين ومثال ذلك سيدي عبد القادر الجيلاني، فاعتماد السلطة الروحية على النسب الشريف اكسبها نفوذا في المجتمع اذ ان المرابطين أصبحت لهم سمعة عالية نافست ارباب السلطة[3].

اذ حظوا بالتقديس وكان منتشرا كثيرا بالمغرب حتى بالمدن المشتهرة بالثقافة مثل تلمسان وتونس[4]، كما أصبح الناس يعتقدون فيهم ويخضعون لأوامرهم وهذا ما ذكره " حمدان خوجة خوجة" ان طاعتهم للمرابط لا يمكن تفسيرها[5].

فحتى بعد مماته يبقي المرابط محل احترام يفوق الذي كان يحظى به وهو حي حيث انه لا يجرأ الابن على اقتحام ضريح المرابط ليطارد قاتل ابيه، فيرث هذا الاحترام ابناءهم حتى لو لم يكونوا يتبعون سلوك آبائهم ويتم تلقيبهم باسم "سيدي"[6]، والمرأة المرابطية كان يطلق عليها اسم لالة[7].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . صالح عباد، المرجع السابق، ص 363.

[2] ، رشيدة شذري معمر ، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية(1830.1518)، ص 242.

[3] ، دوتي، المرجع السابق، ص 39.

[4] . دوتي، المرجع السابق، ص 20.

[5] . حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 57.

[6] . نفسه، ص 57.

[7] . دوتي، المرجع نفسه، ص61.

بالإضافة الى ان الناس كانوا يقسمون بأسماء هؤلاء المرابطين والاولياء فيقولون حق سيدي فلان، وهذا ما أشار اليه الفكون انه إذا اردت ان تعرف أحدا من أي حزب او فريق واي مرابط يتبع استحلفه يتضح امر من حلفه وحتى الدعاء على الخصوم وطلب الصدقة يكون باسمهم، اذ ان الفقراء قرب المساجد وعند أبواب مدينة الجزائر وفي الأسواق والطرقات عند طلبهم لصدقة يتوسلون باسم سيدي عبد القادر الجيلاني فيقولون بجاه وحبا بسيدي عبد القادر [1].

اذ ان المرابطين كانوا يقومون بدور الوسيط بين السكان والسلطة[2]، ومن هنا يتضح ان العلماء كانوا السند المعنوي للعثمانيين لهذا كان الاخوة بربروس يقومون بإشراكهم في الكثير من القضايا والالتزام بفتاواهم التي تتعلق بالمسائل الشرعية، وهذا ما أدى الى توثيق العلاقة بين العثمانيين والعلماء مما اعطى صبغة شرعية ودينية للوجود العثماني بالجزائر[3].

---

[1] . شذري، المرجع السابق، ص 244.

[2] ، عباد، المرجع السابق، ص 356.

[3] . محمد دراج، المرجع السابق، ص 373.

المبحث الثالث: الاتصال بين العلماء والحكام.

ان الصراع على السلطة والحكم أدى بانهيار الاسرة الزيانية بتلمسان وبروز العثمانيين على الواجهة وبهذا انقسم المرابطون بين مؤيد ومعارض للعثمانيين، إثر الوضع الذي آلت اليه الجزائر كمحمد بن شعاعه[1].

ومن الشخصيات الدينية الذي اتصل بعروج احمد بن يوسف الملياني الذي حدث عروج قائلا: "إنني انوي امرا إذا سهله الله فلا ننساك"[2]، فهو من قلعة بني راشد بتلمسان[3]، كان له نفوذ كبير وسط الأهالي حتى وصل اعتقادهم حسب الصباغ ان الله ينزل غضبه على الزيانيين حسب قول الصباغ[4]، بعد توسع طريقته الشاذلية وزاد اتباعه بزاويته براس الماء تعرض الملياني للاضطهاد والسجن والمطاردة[5].

فقد تدخل الملياني في الشؤون العامة فأثار ضده سلطان فاس وبني زيان فوشي به حساده وخصومه لدى السلطان المغربي عبد الله الغالب، فكتب له الشيخ رسالة جاء فيها:" المولى جلا جلاله أمدني بعدله وصفني بأوصافه حتى صرت انا هو، وهو انا يا امير المؤمنين لا تقهر الفقراء او يعمل لك العلماء برنسا من الثلج ويلبسونه لك في سمائهم، ومن الماء عمامة يشدونها شدا مائلا ومن الريح قنديلا يعملون منه فتائل[6].

وقام التحالف بين الملياني والعثمانيين بشرط ان لا يتدخل العثمانيين في شؤون اتباع احمد بن يوسف ونسله وحصولهم إثر ذلك على هدايا قدرت بأكثر من أربعة آلاف دينار، وفي

---

1 . شذري، المرجع السابق، ص 334.

2 . ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 19.

3 . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 497.

4 ، شذري، المرجع نفسه، ص 343.

5 . سعد الله، المرجع نفسه، ص 496.

6 . صادق محمد الحاج، مليانة ووليها سيدي احمد بن يوسف، المطبوعات الجامعية، د، ط، الجزائر، 1964م، ص 101.

مقابل ذلك قام احمد بن يوسف الملياني بمساعدة عروج للقضاء على سلطة الزيانيين المتحالفين مع الاسبان[1]، توفي الملياني سنة 931هـ بمليانة[2].

ويرجع اول تحالف بين العثمانيين والعلماء الى اتصال يوسف الملياني بعروج وذلك عندما تمكن هذا الأخير من حكم الجزائر سنة 1517مغرب مدينة وهران وجاء عروج مع اسير مغربي وهو من نصحه بالتقرب والاتصال برجل دين له نفوذ روحي، فقال له عروج: "سأصدق بولايته وبمواهبه الخارقة للعادة اذ استطاع ان يقول لي شيئا عن مقاصدي، فإنني إذا سأقبل رجليه وسألتمس منه الدعاء الصالح"[3].

فعند وصوله الى الشيخ للوهلة الأولى قال له هذا الأخير "عزمت اذا واصحابك الهجوم على العدو" فجنى عروج على رجليه وقبلهما وحصل على الدعاء الصالح، وهذا يدل على ان العثمانيين كانوا على اتصال بالقوي الدينية قبل دخولهم الى الجزائر فخير الدين كان يقوم بزيارات للزوايا الساحلية ببلاد القبائل منذ استقراره بجزيرة جربة سنة 1502م[4]، وبهذا بدأ اول اول تحالف عثماني مرابطي بالجزائر بعد ادراك الاخوة بربروس ان رجال الدين هم خير حليف لهم في صراعهم مع بني زيان والاسبان، فالعثمانيين لم ينسوا الملياني فكانوا يعيينون على راس ركب الحج سنويا احد اولاده[5]، وبنوا له ضريحا ومسجدا بمليانة وعينوا احد تلاميذه تلاميذه نقيبا للأشراف[6].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] يوسف بن حيدة، الشيخ احمد بن يوسف الملياني ودوره في تدعيم الحكم العثماني بالجزائر خلال القرن 16، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 18، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، ص 249.

[2] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص496.

[3] . صادق محمد الحاج، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 103.

[4] . رشيدة معمر ، المرجع السابق، ص344.

[5] . صادوق، المرجع السابق، ص 103.

[6] . ابن سحنون، المصدر السابق، ص 19.

تلقى الملياني من عروج رسالة ودية وهدية قدرها4،000 دينار ومنحه خير الدين منحة قدرها ثمانية صيعان تدفع له كل سنة، ومن هنا يظهر جليا احمد بن يوسف الملياني رغم ما كان ينعم به قائلا:" ان حكمك لا يجرى علينا ولا على نسلنا ولا على من تعلق بنا ولا على نسلهم فإن رهبتم آمنتم وان خالفتم عوقبتم "، وبهذا حافظ العثمانيين على التزامهم مع الملياني الى غاية 1830م حيث استقبل خير الدين محمد بن مرزوقة بكر سيدي احمد بن يوسف بحفاوة واكرمه واعطاه المال وعينه اميرا على الصرة الى الحرمين وامارة الحج التي ظلت في ذريته الذين استوطنوا بوادي الحامول بنواحي المدية، فقد صاهر الباشوات احد حفيدات الملياني وهو الداي حسين[1].

اما بالقبائل فانتهت بالتسليم بشرعية الحكم العثماني بعدما تم القضاء على نفوذ ابن القاضي امير امارة كوكو وبني العباس[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . صادوق، المرجع نفسه، ص 105.104.

[2] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 210.

خلاصة الفصل:

من كل ما تقدم يمكن القول ان خير الدين تمكن من جلب رجال الدين الى صفه وقبولهم التحالف معه جراء السياسة المتخذة من قبله، وتقربه من الشخصيات الدينية التي لها نفوذ روحي واسع هذا ما جعل خير الدين يبسط نفوذه بالإضافة الى الدور الذي لعبه العلماء سواء الدور الديني والجهادي الذي من خلاله قادوا الأهالي الى التجنيد للجهاد ضد عدوا واحد والدور الإصلاحي والدور السياسي، وبهذا تبوؤوا مكانة مهمة لدي الاخوين بربروس بالريف وبالمدينة.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثاني

التقارب والتحالف مطلع القرن 16م.

المبحث الأول: أسباب التقارب.

المبحث الثاني: مظاهر التقارب واستمالة العلماء.

المبحث الثالث: نتائج سياسة التقارب.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثاني: التقارب والتحالف مطلع القرن 16 م

المبحث الأول: أسباب التقارب

المطلب الأول: الجهاد ضد العدو المشترك.

إن الضعف الذي آلت اليه الجزائر، وعدم تمكن ملوك بني زيان من فرض حكمهم على البلاد وجعل تلمسان عاصمة لها، بالإضافة الى التفكك والنزعات مع بني حفص ومرين أدى الى تدمير البلاد وأصبحت عرضة للغزوات المسحية وخاصة الاسبانية.[1]

فبتتبعنا لمسار مقاومة الجزائريين ضد الوجود الاسباني، نجد أن أول من عارض هذا الاحتلال في الجزائر هم العلماء ورجال الدين خاصة المرابطين ،فالزوايا ومن خلال حركة العلماء والطرق الصوفية كانت العامل الوحيد القادر على التجنيد وإثارة الحماس وتنظيم الجهاد[2].

فبريف كان لها الدور الإيجابي منذ القرن 16 م ، وكانت عبارة عن ربطات أو واجهة أمامية ضد العدو ، إذ كانت غالبا معبئة من قبل الحركة المرابطية والتي عملت على تجنيد الناس وإثارة مشاعر الحماسة لدعم المقاومة للجهاد [3]،إذ قاد المرابطون أتباعهم للجهاد والتحالف مع الحكام الرافضين للتواجد الصليبي الإسباني وهذا ما سمح للعثمانيين لكسب مجد الجهاد المقدس ، اذ ناصر المجاهدين و أطعموهم بزواياهم [4]،ومثال ذلك زاوية محمد بن على المجاجي الذي عرف بأهلول الذي كانت زاويته مركزا للمجاهدين ،حيث أنه أطعم يوما نحو

---

[1] . عبد القادر صحراوي، الاولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830م، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2016، ص75.

[2] سعيدوني / البو عبدلي، المرجع السابق، ص 38.

[3] . شذري، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518-1830م)، المرجع السابق، ص88.

[4] نفسه، ص89.

ألف وثلاثمائة مجاهد ، وقد استمر هذا العمل الجهادي حتى أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر[1].

فالروح الجهادية كانت انطلاقاتها من المسجد والزاوية حيث المشايخ وطلبة العلم، إذ كانت له القوة والتأثير والصدى أكبر وهذا ما أرغم الحكام باللجوء اليه وتنظيم مساراته فكان البقاء بينهم متمركزا في الجهاد[2].

ففئة المرابطين قد عرفت أزهى فترة القوة والنفوذ، نهاية القرن الخامس عشر ميلادي وبداية القرن السادس عشر ميلادي، وتكالب الحملات الصليبية على السواحل الجزائرية فهب السكان للدفاع عن بلادهم بدافع من رجال الدين؛ هذا الخير الذي سعى إلى إيجاد سلطة قادرة حازمة حتى ولو كانت مستبدة[3]، مما أدى بهؤلاء العلماء بحث السلطة والأهالي للجهاد ضد الأعداء لحماية الأعراض والممتلكات [4].

فقد ساند الأهالي العثمانيون منذ ظهورهم ووقفوا الى جانبهم لصد عدو مشترك وهو الخطر المسيحي، لأنهم نظروا إليهم على أنهم المنقذين لا مستبدين لأن العثمانيين أظهروا أنفسهم على أنهم حماة الدين ويعملون وفق ما يطلبه ذلك[5].

فالعثمانيين ومنذ وجودهم بالجزائر أدركوا أنهم غرباء عليها، فلم يتكلموا لغة السكان ولم يعرفوا تقاليدهم ولا طريقة عيشيهم، فالرابطة الوحيدة التي تربطهم بالأهالي هي رابطة الدين الإسلامي والجهاد ضد عدو مشترك، وهذا العامل هو الذي جعل العثمانيين يبحثون عن

---

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص202.

[2] . العسلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية (1571 م . 1791 م)، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2002، ص 08 .09.

2. الفرد بل، الفرق الاسلامية في شمال افريقيا من الفتح العربي الى اليوم، تر، عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1981م، ص418.419.

3. معسكر :المجتمع والتاريخ، المرجع السابق، ص 13.

4 . حمدان خوجة، المصدر سابق، ص 111.

حلفاء في الجزائر ضمن فئات المجتمع والمتمثلة في رجال الدين والعلماء[1] والتي تؤمن بفكرتهم الجهادية، وبهذا خاض الجزائريون حروب جهاد برا وبحرا مع العثمانيين[2].

فالسلطة الروحية رأت أن أعمال العثمانيين تدخل في إطار الجهاد في سبيل الله فوثقت بهم، ومثال ذلك تحالف عروج وابن القاضي في سنة 1512 م لتحرير بجاية، فابن القاضي دعم العثمانيين في جهادهم ضد الإسبان، فكان أول من دعا إلى الجهاد وساعد على العثمانيين عند استقرارهم بجيجل سنة 151 م، واستمر هذا التحالف طيلة التواجد العثماني في الجزائر، وحتى أمراء القبائل[3].

فأثناء الفتح الأول (1118 هـ / 1708 م) والثاني لوهران (1206 هـ / 1792 م) برزت رابطة الجهاد أكثر بين العثمانيين والعلماء، فأثناء الفتح الأول وبينما كان الداي محمد بكداش ينظم قواته كان رجال الدين والعلماء في المساجد يثرون الحماس في انفاس الناس ويدفعونهم للقتال[4]، وفي هذا الإطار يذكر "المدني" أن أبو زيد عبد الرحمان الحفناوي جاء في قوله: "جاء الناس إليه من كل فج عميق ...وكان طلبة العلم ،وحملة القرآن هم أشد الناس مسارعة لإجابة دعوة السلطان الى هذا الجهاد المبارك"[5]، ومثال ذلك العالم أبو عبد الله محمد الموفق التلمساني الذي كان أكثر الناس حرصا على الشهادة وحث الناس على طلبها ، فواجب العثمانيين العسكري في الجزائر كان أساسه الحرب الجهادية ضد العدو بالمرتبة الأولى [6].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 191.190.

6 . نفسه، ص 141.

[3] . عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ج3، ص 458 . 461.

[4] . العسلي، مرجع سابق، ص120.

[5] . المدني، حرب ثلاثمائة سنة، ص 455.

[6] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص22.

فحسب ما ذكره " دوتي " أن الجزائر وقبل خمس سنوات وأثناء الحملة الدانيماركية على الجزائر أن اول من هب لحماية المدينة هم المرابطين[1]، وبهذا ساهم العلماء بالمشاركة في الجهاد أو أحد أتباعهم للدفاع عن البلاد أن الدين يقتضي محاربة العدو الأجنبي.

فقد كان العلماء الى جانب الحكام المجاهدين وحث الشعراء والكتاب للجهاد ضد الاسبان، ويمنون على من حاربهم الخير والبركة وحب الناس والفوز عند الله، ومثال ذلك ما حدث سنة (1119 هـ / 1205 م)، فمدحو وأثنوا على الباي والداي وأكبر نموذج لموقف الأهالي من الجهاد ضد الاسبان هو معركة مستغانم المعروفة بمعركة "مازغران" فقد أثنى عليها الشاعر الأكحل بن خلوف المعروف بالأخضر قائلا في مطلع القصيدة:

يا سايلني عن طراد الروم قصة ما زغران معلومة

ولهذا فإن الجهاد كان مشتركا بين العثمانيين والأهالي وبمثابة رابطة قوية بينهم حتى ان شعر ابن خلوف ظل يحفظه [2]

ولهذا فإن تأييد العلماء للباشوات على الجهاد كان عن طريق الحث، فمن خلال قصائهم كانوا يعبرون عما بداخلهم، وطرح قضاياهم الخاصة ومثال ذلك قصيدة محمد أبو جيل للباشا حسين خوجة شريف، والتي حرض فيها الباشا على القتال، ثم حدثه عن حال علماء الجزائر وكذلك حرمان وإهمال الحكام من حقوقهم من بيت المال والأوقاف، وبضرورة مشاورة العلماء فهم حماة الدين[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . دوتي، المرجع السابق، ص 84.

[2] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص200 . 201.

[3] . نفسه، ص411.

لهذا تعتبر الرابطة الدينية والعاطفة أكبر عامل جمع بين العلماء والعثمانيين بحيث ساندهم السكان فسارعوا الى تلبية نداء، الجهاد وهذا منذ تواجدهم بالجزائر الى غاية خروجهم منها، إذ تفاعلا مع حركة الجهاد فحظوا بمساندة العلماء لهم في أي موقف[1].

فهنا يمكننا القول إن دور العلماء في تحريض وتجنيد الأهالي للجهاد، مكنهم من توحيد العامل المشترك بينهم وبين العثمانيين وهو الجهاد ضد العدو المسيحي، فعامل الجهاد من سمح ببقاء العثمانيين طلة ثلاثة قرون وتأجيل الصراع الى غاية التاسع عشر ميلادي.

المطلب الثاني: المعتقد الديني العثماني.

يعد العثمانيون من أتباع الطرق الصوفية، وذلك بالنظر الى التكوين الديني لديهم، اذ كتنوا يدينون للعلماء بالولاء ويتبركون بهم، فهم ينظرون إليهم نظر المريد الى شيخه والعبد الى سيده[2].

فالعلاقة التي جمعت بين رجال الدين والسلطة العثمانية تكمن في علاقة الدراويش* الإنكشارية منها المولاوية والبكداشية[3]، فارتبطوا بها ارتباطاً وثيقا وأظهروا لشيوخها الطاعة والولاء فكان يطلق عليهم أبناء الحاج بكداش[4].

إضافة الي أن العلاقة التي ربطت العلماء العثمانيين تعكس ما كان في إسطنبول، إذ كانت لهم الحظوة لدى السلطان بما في ذلك شيخ الإسلام، اذ كان نفوذه السياسي أعلى من نفوذه

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . العروي، المرجع السابق، ص 77.

[2] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص459 . 460.

* . من أهم الدراويش ، الحاج بكداش القرن السابع الهجري وأتباعه المعروفون بالبكداشية ، سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ص 185.

3نفسه، ص 186.

[4] . عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1980 م، ج1، ص481.

الروحي، وهذا ناتج عن استشارة السلاطين لشيوخ الاسلام في الأمور السياسية كونهم أصحاب البركة[1].

فالعثمانيون كانوا على دراية أن الإسلام هم رصيدهم السياسي ومصدر قوتهم، إذ كان اسلامهم تشوبه عقائد وتقاليد جديدة فكانوا يشكلون مزيج من مختلف العناصر الاوربية، فالجندي الإنكشاري كان لما يحل بالجزائر يحمل معه تقاليد وعقائد إسلامية، حيث يجد في الجزائر مرابطين أخرين يزودونه بالبركات والدعوات كلما خرج الي الجهاد كما كان يفعل أباءه في أناضوليا والبلقان[2].

فقد كان رؤساء المراكب الموجه للجهاد عندما يستعدون للحرب يقومون بزيارة ضريح الولي سيدي عبد الرحمن الثعالبي وسيدي علي العباسي[3]، وكذلك سيدي بوبتقة الذي كانت السفن عند خروجها ودخولها تُحيي قبته بطلقات المدفعية، فهو المسؤول عن هزيمة شارلكان[4].

فكانوا يأخذون من الاضرحة قطع الاقمشة، خاصة التي لها شهرة لتعلق على السفن معتقدين أنها تجلب لهم الحماية والنصر ويشعلون الشموع فوق المدافع لتهدئة البحر[5]، فالمعتقد الديني لدى العثمانيين أدى بهم الى التقرب من رجال الدين، فكانوا يأخذون برأيهم ويستشرونهم وهذا ما ذكره "سعد الله" أن أحد كبار العثمانيين استشار أحد المرابطين في الاستلاء على الحكم في الجزائر، فاقترح عليه التصدر بخمسين دولارا وان يذبح أربة كباش يوزعها على الفقراء

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . أكرم كيدو، مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، تر، هاشم الايوبي، ط1، مشورات جروس برس، طرابلس، لبنان،1992م ،103. 104.

[2] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 189 . 190.

[3] . الزهار، المصدر السابق، ص61.

[4] . دوتي، المرجع السابق، ص42(الهامش).

[5] . ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك، ماجستير، جامعة الجزائر، 2007م، ص92.

ووعده بالنصر، وأخذ معه برنس المرابط معتقدا أنه سيحميه، لكن عند وصوله الي قصر الباشا ألأقي القبض عليه وأعدم[1].

فالعثمانيون كانوا يدركون أن أقرب الناس إليهم هم المرابطين ولهذا ومنذ قدومهم كانوا يخشون دعائهم، ومثال ذلك كانوا يتخوفون من دعوة يوسف المليانى ذاع صيتهم بين الناس وذلك بانتشار طريقته الشاذلية، ولهذا حاولوا الحد من نشاطه واستمالته لنفوذهم فحاولوا حرق ثم سجن لكن بعد خروجه دعا عليهم بأن يخرب حكمهم[2].

فلطرق الصوفية ظهرت قبل دخول العثمانيين الى الجزائر لكن توسعت خلال العهد العثماني، فكان لها دور هام في مجال الجهاد بسبب دعوتهم اليه فتوافقت أهدافهم مع شعار الجهاد البحري الذي رفعه العثمانيين، فالسلطة التي كانوا يملكونها سمحت لهم بتسيير أمور البلاد داخليا وذلك بمساعدة العلماء في تسيير أمور الرعية، والتي ارتبطت حياتهم بسخط او بركة المرابط[3].

فالجزائر خلال العهد العثماني تميزت بتعدد الطرق الصوفية وكذلك شيوخها، ومن أشهر الطرق التي لها اعتبار الطريقة القادرية والرحمانية والشاذلية[4]، فاذا كان العثمانيون قد اعتمدوا على البكداشية والمولاوية، فإن في الجزائر قد اعتمدوا على المرابطين ورجال التصوف خاصة الطريقة الشاذلية والقادرية[5].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص469.

[2] . نفسه، ص191. 192

[3] . حمدان خوجة، المصدر السابق، ص57.

[4] . حقي عدنان، الصوفية والتصوف، ط2، دمشق، سوريا، 1992 م، ص155.

[5] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص191. 192.

المبحث الثاني: مظاهر التقارب واستمالة العلماء.

المطلب الأول: الاحترام والمشورة.

1. 1 . الاحترام

لقد أدرك العثمانيون منذ وجودهم بالجزائر ان أقرب الناس إليهم هم رجال الدين والتصوف ولهذا اطمئنوا لهم[1]، وحسب "حمدان خوجة" فان الحكام تقربوا من العلماء واظهروا لهم الاحترام غالبا ما كان مبالغا فيه، وهذا كونهم القوة الوحيدة التي يلتجئون اليها لإخضاع الأهالي الذين كانوا ينظرون إليهم على انهم خليفة الرسول صل عليه وسلم، وانهم حرصين على احترام تعاليم الدين، فهم حماة الدين ولهذا سعت السلطة العثمانية على احتوائهم بعدة وسائل خاصة المرابطي، ولهذا حرصت على احترام المرابط والابتعاد عن أي تصرف قد يمس به أو بزاويته معتبرة أيها أماكن مقدسة لا تنتهك[2].

فقد اعتبر العثمانيين زاوية عائلة الفكون آمنة وذات حصانة، أذ يقول سعد الله "... قصدت بهذا مع حرمه واحترامه ... بحيث لا تهتك له حرمة ولا يهضم له جناب ...وكما يحترمون جميع خدامه وأصحابه وخماميسه وشركائه بالحرم الوافر، وكما ان جميع ما يدخله من باب البلد المذكور او يخرجه مصرا من قائد الباب ولا تهتك له حرمه ولا يصله أحد بأذية ولا بمكروه جريا في ذلك على عادته وعادة أسلافه قبله ..."[3]

فقد كان اللجوء الى زوايا المرابطين وسيلة لأي شخص فار من العقاب أو الانتقام فقد لجأ اليها حتى البايات مثل الباي زرق عينيه سنة (1167 هـ / 1753م) الى زاوية المرابط محمد

---

[1] . نفسه، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 464.

2. حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 56.

[3]. . أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م، ص230.

بن سيدي ناصر بن واهن بتلاغمة، وذلك عقب هجوم باي تونس على قسنطينة[1]، فقد عوفي الباي عثمان بن إبراهيم (1747م . 1755م) عن أنصار وأبناء الباي مصطفى بوشلاغم المصراتي، واللذان حولا قتله ففر الى ضريح سيدي محمد بن عودة بقليتة[2].

وأثناء الثورة الدرقاوية أوصى الباي محمد المقلش جنده بعدم الاعتراض لأي فار الى ضريح سيدي محمد بن عودة، ولما انتهى القتال قاموا بزيارة له وقدموا له صدقة تزيد عن مائتي ريال دراهم[3].

فقد استغل بعض الحكام هذا الامتياز لصالحهم، فمنهم من كان يفر الى الزوايا تفاديا لقتله، ومثال ذلك ما فعله على بيتشين والذي تمرد على الباشا محمد بورصالي (1642م . 1645م) والذي رفض طلب السلطان بإرسال رياس البحر للمشاركة في حرب مالطة، وذلك بسبب عدم دفع السلطان لتعويضات الرياس بمشاركتهم في بحر الادرياتيك، فأرسل السلطان وفد الى علي بيتشين للتفاهم، لكن لما شيع انه وفد لقتله، فروا الى ضريح الثعالبي حتى أخرجهم على بيتشين من نفسه[4].

كما نجد ان الباشا عطشي مصطفي فر الى ضريح المرابط ابن المبارك بالقليعة بعد خيانته لينجو من مطارديه[5]، فعند فراره الى ضريح الولي دادة بمدينة الجزائر، فقتل هناك بسبب غلق أبواب الضريح في وجهه من قبل القائمين عليه، وذلك لما وصلهم من اخبار من فوضي عمت المدينة[6].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق في القرن (10هـ /16 م) الى القرن (13 هـ . 19م)، د م ج، الجزائر، 2001، ص 285.

[2] . مسلم بن عبد القادر، انيس الغريب والمسافر، تح وتع، رابح بونار، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1974 م، ص 20.

[3] . المزاري، المصدر السابق، ص315.

[4] . احمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا الى الجزائر (1766م .1791م)، م، و، ك، الجزائر،1986م، ص38.

[5] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص469.

[6] . الزهار، المصدر السابق، ص98.

فلعثمانيين كانوا يفضلون العلماء الأحناف على المالكية، لكن المفتي المالكي سعيد قدورة حضي بمكانة خاصة لدى الحكام الأتراك بسبب صلاحه وعلمه، واحتراماً له عينوا ابنه محمد في الفتوى والخطابة والتدريس[1].

فكان الباشوات يقفون احتراما لسعيد قدورة ويقبلون يده، فقد حافظ على مكانته رغم تداول عدة باشوات وكثرة خصومه حتى وصل بهم الاعتقاد فيه بالنفع والضر والبركة والكرامات[2]، فالسلطة العثمانية كانت تعاقب أي شخص يسيء الى العلماء وذلك للمحافظة على مصالحهم، فقد قام الداي محمد بن عثمان (1766م 1791م) حيث أعدم 13 متآمراً ممن حاولوا قتل امام المسجد[3] فأصبح الاعتقاد في أقطاب السلطة الروحية مبالغا فيه، فوصل الى الحد عزل الموظفين أو قتلهم ففي سنة (1090هـ / 1679م) راسل أعيان قسنطينة، الداي الحاج محمد باشا حول تجاوزات دالي باي ضد الأهالي، فامتثل الداي لطلبهم وقتله[4].

ان الاحترام الذي حظي به اقطاب السلطة الروحية واضرحة وزوايا راجع الى معتقدهم الديني او نزعة سياسية، يرجون من ورائها الى كسب قلوب الاهالي[5]، فقد يشمل هذا الاحترام الذي اظهره الحكام للعلماء الحقيقي والكاذب منه[6].

2.1- المشورة.

تفطن العثمانيين منذ وجودهم الى الدور الذي يلعبه العلماء فلم يعاملوهم بنفس معاملة الأهالي، فكانوا يستشيرونهم في المعارك والمفاوضا ت[7] ، فاطمئنوا لهم وتبركوا بهم

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] ابن المفتي، المصدر السابق، ص29.
[2] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص363،364.
[3] . مبارك الميلي تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1964م، ج3، ص230.
[4] . العنتري، المصدر السابق، ص 49.
[5] . حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 111.
[6] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 467.
[7] . الزبيري، المرجع السابق، ص 70.

واستشاروهم في عدة أمور سياسية وأطلعوهم على خططهم[1]، فعروج وعند توجهه الى تلمسان استشار العلماء في الحكم واستشارهم كذلك في امر المتعاونين مع الاسبان[2].

اذ قام خير الدين باستشارة العلماء في امر الثائرين عليه من الجند الإنكشاري والذين اتبعوا ابن القاضي، فتم اسرهم وقدر عددهم 185 رجلا قائلا لهم: "سادتي المشايخ، ما حكم هؤلاء الاسرى في ديننا وشريعتنا؟" فأجابوا بقتلهم شرعا، ثم طلبوا منهم العفو منه وذلك لمشاركتهم من قبل ضد العدو، لكن خير الدين خاف من تمردهم مرة ثانية لذلك رأى من الصواب قطع اعناقهم لإثارة الرعب في نفوس العصاة، ليكونوا عبرة لغيرهم.[3]

ففي سنة (1106هـ / 1895) عندما ثار الجند بباليك الشرق أرسل شعبان خوجة كل من امام جند باشا الوقت موسي باشا مع المفتي الحنفي والمالكي محمد بن سعيد قدورة والقاضيين محمد بن الحاج والقاضي الملكي والقاضي الحنفي محمد زيتوني، لكن لما وصلوا المحلة كانت قد وصلت الرسالة الى الجند بمدينة الجزائر وفيها إقرار العلماء بعزل شعبان خوجة الذي تم حبسه في دار الأغا[4].

وفي عهد يوسف باشا (1640- 1642) وبعد حدوث عدة اضطرابات في حصن القالة، سار بنفسه الى باليك الشرق لمعالجة مشاكل البايلك، لكن قبل ذهابه راسل محمد ساسي البوني عالم ومرابط عنابة، والزعماء الدينيين واستشارهم في قضايا تخص البايلك[5].

لم تقتصر استشارة الحكام للعلماء على الباشوات والدايات فقط، بل تعدت الى البايات الذين هم كذلك كانوا يستشيرون العلماء وما يذكره عبد الكريم الفكون أكبر دليل على ذلك عن صديق جده الشيخ يحي بن سليمان الاوراسي والذي تولى الإفتاء بقسنطينة، حيث يذكر ان

[1]. سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص'464.

[2] . عبد الرحمن بن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص 07.

[3] . مذكرات خير الدين بربروس، تر، نور الدين عبد القادر، مطبعة الثعالبة، الجزائر، 1934م، ص 114.115.

[4] . ابن المفتي، المصدر السابق، ص 57.

[5] . العنتري، المصدر السابق، ص 37.

الحكام كانوا لا يقومون بشيء الا بعد استشارته " كان مخالطا لدار الامارة يعتقدون فيه الصلاح ولا يعصون دونه امرا في كل مهماتهم[1].

المطلب الثاني: المصاهرة.

لقد تميز العنصر التركي الوافد الى الجزائر بكونه عبارة عن مزيج من أصول واجناس مختلفة، فأثناء وجود هذه الاجناس بالجزائر لم تكن منغلقة او منعزلة عن السكان الجزائريين وارتبطوا بهم عن طريق علاقات مصاهرة[2].

فالمرأة كان لها دورا سياسيا وكثيرا ما كانت تأثر في ازواجهن لاتخاذ قرارات معينة، فكان هناك الزواج السياسي الذي بين الحكام والجزائريين الذين لهم سلطة ونفوذ، ومثال ذلك زواج عروج من ابنة سليم التومي وتزوج الحاج احمد باي قسنطينة من اسرة المقراني[3].

فقد صاهر الداي حسن باشا (1791م ـ 1798م) باش كاتب الحاج عمر الذي تم عزله من قبل مصطفى باشا بسبب رفض ابنة باش كاتب الزواج به[4]، في حين ان الباي حسين بحنك تصاهر مع عائلة آل مقران المسيطرة على مجانة في نفس الوقت تصاهر مع اسرة بن قانة[5].

إذا فالمصاهرة وسيلة اعتمد عليها الحكام لكسب ولاء العلماء خاصة اللذين لهم نفوذ، كالشيخ محمد بن حالة(1780م) لما ذاع صيته وبدأت الوفود تأتي اليه للإفتاء في المسائل الفقهية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . الفكون، المصدر السابق، ص54.

[2] . نجوى طوبال، الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر _الفترة العثمانية_ (1122هـ . 1246هـ / 1710م . 1830م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، الجزائر، 2013.2014م، ص 37.

[3] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 162.163.

[4] . الزهار، المصدر السابق، ص 71.

[5] . الزبيري، المرجع السابق، ص 26. . معاشي، المرجع السابق، ص 219.

ووصلت اخباره قسنطينة من اصلاح للمتخاصمين وتقوى، عرضت عليه وظيفة دينية فأبى قائلا: " من للزوايا التي انشأتها " فألح عليه الباي كثيرا حتى وصل الى حد مصاهرته[1].

في حين صاهر الباي محمد المقلش العالم قدور بن الصحراوي رئيس قبيلة الحشم وهي أكبر قبيلة ساندة درقاوة وانت هذه المصاهرة بإشارة من العلامة الأخضر المهاجي[2]، اما في بايلك الغرب فقد أشار" المزاري" ان والد الباي محمد الكبير عثمان والذي كان بايا على بايلك التيطري تزوج خديجة المرابط محمد بن عيسى اللمداني والتي انجبت له الباي محمد الصغير (الرقيق)[3].

وبهذا فالمصاهرة كانت احدى مظاهر التقارب بين الحكام والعلماء وهذا من اجل كسب ولاء هذا الأخير لضمان الامن والاستقرار في المناطق التي يسيطرون عليها ولهم نفوذ فيها، وبالتالي القضاء على مختلف التمردات والثورات.

المطلب الثالث: المراسلات والزيارات.

عرف على بعض الباشوات مراعاة العلماء والتقرب منهم وذلك لحاجتهم اليهم اما لدين او لعلم او موالاة، فكانوا يتبادلون الرسائل ومثال ذلك يوسف باشا الذي كان يفهم مراد العلماء، فقد تبادل الرسائل مع بعض علماء عنابة منهم محمد ساسي البوني الذي أشاد به الباشا كثيرا وطلب منه اخضاع الرعية له[4]،وكذلك راسل محمد بكداش احمد ساسي البوني الذي كانت له سمعة دينية وعلمية بعنابة وحتى خارجها[5] ، فقد راسل الباشا محمد ساسي البوني مرة ثانية

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . يحي بوعزيز، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995م، ج1، ص137.138.

[2] . ابن سحنون، المصدر السابق، ص 47.

[3] . المزاري، المصدر السابق، ص 290.

[4] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 412.

[5] . نفسه، ص 413.

ومدحه فيها لما فيه من صلاح واخبره ان رسالته بخصوص أهالي عنابة قد وصلته، وانه سيعفو عنهم استجابة لطلبه بشرط ان يحثهم على طاعة الحاكم[1].

لقد راسل الداي مصطفى باشا الشيخ محمد بن الفكون وذلك اثناء فتنة ابن الاحرش فبعث له بعبارات الاحترام والثناء على ابنه الذي دافع على قسنطينة في اثناء غياب الداي وذلك في قوله: " ... الى العالم الأشهر الخير، الانور، مأوى القليلين، العارف بجميع العلوم، والفنون سيدي الشيخ بن الفكون السلام على مقامكم الرفيع، وشخصكم الرائق البديع... اما بعد فرانا نستكثروا خيرك من شأن وقوفك وصيانتك البلاد ونصحك وحمايتك العباد، اذ خيرك معنا سابق فبالأحرى ان يكون بالزيادة لاحقا... وما انت الا حبيبنا وصديقنا...[2]

ومن الرسائل الإدارية نجد رسالة عمر الوزان (948هـ / 1541م) التي بعث بها الى حسن آغا التي عرف فيها واجبات القاضي معتذرا له عن عدم قبوله لوظيفة القضاء التي عرضها عليه، كون هذه الفترة كانت قسنطينة تمر بأزمة داخلية وهي تصارع الاسر على المصالح[3].

ومن هنا نلاحظ ومن خلال هذه الرسائل المعتبرة ان الحكام كانوا يولون اهتماما كبيرا للعلماء، في حين ان خطاب الملك دائما ما يوجه لهم ثم الى رجال الديوان وهذا نظرا للمكانة التي حظوا بها والنفوذ الذي يملكوه وكذلك تأثيرهم على الأهالي، فنجد رسالتين اوردهما الأستاذ "قنان" الأولى كانت من الشيخ مصطفى بن عبد الرحمن فلملاحظ على الرسالتين عدم ذكر سبب لهما، فلأولى كانت ردا على ما وصل الى مسامع الباشا من شكاوى حيث يقول فيها: " ... وهذا وقد بلغنا ما بلغكم الله المني... كتابكم وفهمنا ما تضمنه الاشراف خطابكم ما شوش العقول وحير الأفكار ارق الشريفة اسماعكم من الاخبار مستشرفين لما لدى في الاسرار فالذي يصل مقام سيدنا آدم الله عزه... اني لم اطلع من شقة باذني ولم

[1] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 191.

[2] . العنتري، المصدر السابق، ص 72.

[3] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 382.

يشتك به احد لي ولم يتحقق بطريق من طرق العلملدي ولو علمنا ذلك يقينا لوجب علينا الاعلام ان كتمان الشهادة من اعظم الآثام..."[1].

في حين الرسالة الثانية والتي كانت من طرف الشيخ مصطفى بن عبد الرحمن، التي يذكر فيها اغتصاب المحصنات ولم يذكر نوع هذه المحصنات، مما يجعلها غامضة نوعا ما والتي جاء فيها: " ... غير ان ما ذكرته من اغتصاب المحصنات لم يكن شيء من ذلك ثابت عندي... ولم يقم قائم بين يدي يطلب حقا منع منه "[2].

ـ المطلب الرابع: الاعفاء من الضرائب.

ان العلاقة التي جمعت بين السلطة والعلماء تحتاج الى من يدعمها لتتقوى وتصبح في غاية الأهمية، إذا استطاع العلماء ورجال الدين بنقل احتياجات الأهالي الى الحاكم، وبهذا يكونون همزة وصل بين الطرفين فالسلطة قدرت أهمية هذه الفئة ومدى تأثيرها فحاولت كسب ولائهم خاصة تلك التي لها نفوذ روحي بوسائل عديدة من بينها الاعفاء من الضرائب[3].

ان العثمانيين كانوا يعفون كبار العلماء ورجال الدين من الضرائب والغرامات، وكذلك السماح لهم بإقامة الولائم وجلب الاتباع وذلك تجنبا لاضطرابات قد تواجه السلطة، وبالتالي يقفون بجانبهم حماية لنفسهم ولهم[4].

فقد منح العثمانيين عدة امتيازات مادية لفئة الاشراف ومثال ذلك اعفاء الباي احمد بن العربي والذي جاء فيه " هذه تذكرتنا بيد الولي الصالح سيدي محمد بن العربي على اننا سرحناه وسرحنا أولاد أخيه مما عليهم من الجمال والكبش والسمن وغير ذلك... "،وقد صدر مرسوم آخر عن الخليفة فرحات في شهر ربيع الأول عام (1112هـ/ 1700م) جاء فيه"

[1] . جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500. 1830م)، م، و، للطباعة، 1987م، ص 277.

[2] - نفسه، ص 278.

[3] . خميسي سعد، اعفاء الاشراف والمرابطين من الضريبة في العهد العثماني_ عائلة أولاد سيدي بلعربي بالحضنة نموذجا_، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 01، المركز الجامعي الشهيد سي الحواس بريكة، 2021، ص 128.

[4] . سعد الله، شيخ الإسلام، ص 79.

ليعلم من يقف على كتابنا هذا من القواد والخاص والعام وجميع المتصرفين في الأحوال المخزنية، اما بعد فإننا جددنا لابن العربي على ما بيديه من أوامر الباي الذين كانوا قبلنا... وسرحناه من جما وكبش ومونة "[1] .

لقد كان للعثمانيين علاقة مع احمد بن يوسف الملياني فتعهدوا بعدم المساس به وبأعقابه وحتى اتباعه لذلك منحت لهم عدة امتيازات من بينها الاعفاء من الضرائب، كتلميذه محمد بن شعاعه الذي اعفي من الضرائب ومنحت له جزء من جزية اهل الذمة واوقفوا له اوقافا[2].

كما ان رجب باي التيطري اعفي كل المرابطين من الضرائب وذلك في جمادي الأولى (9هـ/ 1548م)، وباي قسنطينة الذي اعفي العائلات المرابطية من الضرائب، وهناك من لم يدفعوا الضرائب نهائيا مثل الوكاكسة بمنطقة تبسة فتغاضوا عنهم احتراما لهم[3].

فقد ذكر الدكتور " سعد الله " وجود عدة وثائق اعفيت عدة عائلات مرابطية من دفع الضرائب، كعائلة سيدي عيسى بن عبد المومن ومرابطي سيدي علي بن محمد[4]، فبقسنطينة نجد عدة زوايا اعفيت من دفع الضرائب كزاوية سيدي عبد الرحمن الاخضري في بنطيوس، التي نصت الوثائق على ضرورة احترام السكان لعائلته ونسله، وتم هذا بختم بايات قسنطينة وقد نالت الامتياز بعد 114 سنة من وفاة مؤسسها[5].

فقد أشار" محمد بن اسماعيلي " الى وجود وثيقة تم بموجبها اعفاء زاوية الشيخ بلقاسم بن ميرة من الضرائب، وهي مؤرخة بتاريخ أواخر شوال (1120هـ/ 1708م) جاء فيها:" انها على حمال أولاد سيدي بلقاسم بن ميرة وحررناهم من جميع الوظائف السلطانية والاوامر المخزنية قلت ام جلت، ولا سبيل لاحد عليهم لا في القليل ولا في الكثير، واوصينا لهم بالأمانة الكاملة

[1] . خميسي سعد، المرجع السابق، ص128.

[2] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 465.

[3] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص60.

[4]. نفسه، ص 470.

[5] . نفسه، ص 470.

والبراءة الشاملة، ولا يتدخل في شؤونهم أحد، ولا تنتهك حرمتهم ولا تخرق عليهم عادة ولا يقاسون بما يقاس به غيرهم..."[1].

فبالإضافة الى العائلات التي اعفيت من الضرائب بقسنطينة نجد عائلة الفكون والتي اعفيت من جميع الضرائب واعمال السفرة، حتى خدمهم ومساعديهم اعفوا من دفع الضرائب[2]، فمن بين العلماء الذين تم اعفائهم من دفع جميع الضرائب، نجد العالم السيد محمد بن حواء القجيني وحتى عائلته وفق مرسوم مؤرخ سنة 1754م[3].

المطلب الخامس: المناصب.

حظيت السلطة الروحية بمكانة مرموقة عند العثمانيين فقد أسندت لهم عدة مناصب في الإدارة، اذ بالمدينة كان من بينهم القضاة والقائمين على المساجد والخوجات والسفراء، وبالريف كانوا يلعبون دور الوسيط بين الحكام والسكان بالإضافة الى جباية الضرائب لأنهم القوة الروحية والسياسية بالمدينة، ولهذا لم يرتبط العثمانيين معهم بروابط رسمية تضر بمصالحهم بل قدموا لهم الاحترام[4].

ومن بين الامتيازات التي منحتها السلطة للعلماء جباية الضرائب، اذ كان الحكام يطلبون من العلماء مساعدة الجنود في جباية الضرائب ففي عهد الباي احمد القلي باي قسنطينة كلف " حسن الورتيلاني " مساعدة الجند في عملية جباية العشور[5]، وكذلك منحت السلطة العثمانية للأسرة المرابطية بن ناصر بخنقة سيدي ناجي حق جباية الضرائب على الزاب الشرقي وجبل ششار[6].

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . محمد بن اسماعيلي، مشايخ خالدون وعلماء عاملون، ط4، دار الهدى، ميلة، الجزائر، 2001م، ص98.

[2] . سعد الله، شيخ الإسلام، ص 75.

[3] . المزاري، المصدر السابق، ص 284.

[4] . شذري، السلطة الروحية والسلطة العثمانية، المرجع السابق، ص 420.

[5] . حسين الورتيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والاخبار، مطبعة ببار فونتانا، الجزائر، 1908م، ص 75.

[6] . معاشي، المرجع السابق، ص 96.

بالإضافة الى عائلة آل الفكون التي منح لها حق الاشراف على الضرائب المجباة على سوق الفواكه والخضر التي كانت ترسل للجامع الكبير[1].

5 ـ1 ـ العلماء كسفراء.

ونذكر من العلماء الذين نالوا شرف السفارة الفقيه محمد بن العنابي والذي كلفه احمد باشا (1806 ـ 1808) ان يكتب كتابا الى حمودة باشا باي تونس[2]، وكلفه كذلك الداي عمر باشا بسفارة الى المغرب الأقصى لدي السلطان سليمان والسبب في ذلك ان الجزائر تعرضت الى قصف من قبل الانجليز سنة 1816، فأرسل اليه كتاب جاء فيه " السيد الحاج محمد بن العنابي، قاضي السادة الحنفية رسولا" فذهب العنابي وعلمه شخصيا، فان دل هذا على شيء فإنما يدل على انه نجح في سفارته اذ كان عالما ودبلوماسيا ناجحا[3].

ان استخدام السلطة للعلماء في السفارة لم يكن نقص الكفاءات في الجهاز الإداري سواء في صفوف الإنكشارية او الرياس، بل لثقة الحكام في العلماء وحنكتهم في تسيير الأمور، او وسيلة لقربهم منهم خاصة ذوي النفوذ[4].

5 ـ 2 ـ العلماء كمفوضين.

لم تقتصر الامتيازات عن بعث العلماء كسفراء فقط بل تعدت الى بعث اقطاب السلطة الروحية كمفوضين، ففي سنة (1064هـ / 1654م) عندما غزى المولى الشريف صاحب سجلماسة تلمسان والاغواط وحرضهم ضد العثمانيين، فأرسل له عثمان باشا رسالة عتاب

[1] . سعد الله، شيخ الإسلام، ص 47.
[2] ، الزهار، المصدر السابق، ص 97.
[3] ـ سعد الله، المفتي الجزائري العنابي رائد التجديد الإسلامي، (1775 - 1850م)، ش، ذ، و، ن، ت، الجزائر، 1976م، ص 35.
[4] ـ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800 - 1830م)، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1979م، ص171.

على ما فعله مع قائدين تركيين وعالمين هما محمد بن علي الحضري المز غنائي كاتب الرسالة والفقيه سيدي عبد الله النغزي[1].

فقد اعتمد على العلماء للتفاوض مع تونس خلال الازمات منها اسرة الخنقة التي نالت الاحترام، وتوسع نفوذها وتضاعفت امتيازاتها[2].

في حين الى ان الداي علي باشا (1809 ـ 1816م) عندما عقد صلح مع تونس أرسل إليهم الحاج يوسف من كبار الترك والعلامة الشيخ سيدي علي بن النيكرو والباش كاتب وبذلك حققوا مساعهم[3].

بالإضافة الى ارسال العلماء كسفراء ومبعوثين فمحمد القوجيلي ذهب في سفارة الى تونس سنة (1065هـ/ 1654م)، ثم قاد وفدا الى إسطنبول والذي ضم الاعيان والعلماء من اجل تدخل السلطان وتعيين يوسف باشا بعدما ثار عليه خصومه[4].

5 ـ 3 ـ العلماء وركب الحج.

وكذلك من بين الامتيازات الممنوحة امارة ركب الحج اذ كان ركب الحج يخرج من جميع انحاء الايالة، مثل عنابة، قسنطينة، تلمسان، وهران... فيجتمع في ركب واحد مشكلة بذلك قلة كبيرة اذ عرفها بلحميسي " على انها عبارة عن مدينة متنقلة بنظام يشرف على تسييرها وامنها امير ركب الحج يساعده الامام والقاضي"[5].

اذ ان ركب الحج يتم تعيينه من قبل الباشا عن طريق مراسيم، وينطلق من مدينة الجزائر بضرب الطبل وفي هذا يقول الورتيلاني " اننا سمعنا ان الشيخ الفاضل... شيخ الركب

[1] ـ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 192- 193. ـ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ج3، ص 137.

[2] . معاشي، المرجع السابق، ص 96.

[3] . الزهار، المصدر السابق، ص 138.

[4] . أبو العباس ابن عمار، اشعار جزائرية، تقديم وتح، أبو القاسم سعد الله، م، و، ك، الجزائر، 1988م، ص 28.

[5] . بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1979م، 25.

سيدي المسعود نجل الشيخ البركة سيدي الموهوب... قد ضرب طبله في المدينة المحروسة الجزائر على عادة الأمراء في ذلك[1].

فركب الحج كان يحمل معه سنويا ما يصطلح عليه " بالصرة " وهي عبارة عن كمية من الذهب والفضة والالبسة وغيرها لفقراء مكة والمدينة وخدام الحرمين[2].

ومن بين الاسر العلمية والمرابطية التي تولت امارة ركب الحج أبرزها عائلة عبد المؤمن وحسب ما يشير اليه " الفكون " انها استمرت فيها الى غاية الوجود العثماني بالجزائر فقد تحدث عن محمد الفقيه الزواوي الذي أراد الحج مرة ثانية قائلا: " فأنعم له بحمله له حبيبنا محمد حفيد الشيخ عبد المومن "[3]، فقد بقيت امارة الحج في عائلة عبد المؤمن الى ما بعد حوالي قرن من الوجود العثماني[4].

يذكر الدكتور" سعد الله " عبد الكريم الفكون تولى امارة ركب الحج بعد وفاة والده سنة (1045هـ/ 1635م) وذلك سنة (1046هـ - 1047هـ)[5].

فقد صدر مرسوم مؤرخ اواخر (1048هـ/1638م) من قبل علي باشا والذي يجدد له امارة ركب الحج وذلك بتسميته اميرا لركب الحج[6]، جاء فيها " ليعلم من يقف على هذا الامر الكريم... فان الشيخ العالم القدوة التقي... سيدي عبد الكريم الفكون... جددنا له على مقتضى ما بيده من الأوامر... واذن اه ان يضرب بالطبل ويتوجه بالمسلمين كما كان[7].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . الورتيلاني، المصدر السابق، ص 05.
[2] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 239.
[3] . الفكون، المصدر السابق، ص 102.
[4] . سعد الله، شيخ الإسلام، ص 49.
[5] . نفسه، 182.
[6] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص520.
[7] . سعد الله، شيخ الإسلام، ص226.225.

وكذلك من الاسر المرابطية التي تولت امارة ركب الحج اسرة محمد الحاج والقاطنة بأمدوكال قرب بريكة[1].

فقد ذكر " العياشي " ان محمد بن المسعود بن بلاد سدوكال وكان والد الأمير المذكور من اهل الصلاح، وممن كان يتردد بالركب الى الحج الشريف[2].

وقد المليانى بإمارة ركب الحج وذلك بتعاقب نسله عليها بدءا بابنه محمد بن مرزوقة الذي بعثه خير الدين بربروس اميرا على ركب الحجاج، ثم حفيده ابي الزيان شيح الركب في حجة (1072هـ/1662م)[3]. فالسفر الى الحج لم يكن يقتصر على الجزائريين فقط بل كذلك العثمانيين، فبرغم من عدم اهتمام السلطة العثمانية بركب الحج ومتطلباته الا انها حرصت على ارسال الصدقات الى فقراء مكة والمدينة مع الركب سنويا بالإضافة الى الاشراف على منصب " امارة ركب الحج" بين الاسر المرابطية[4].

المطلب السادس: منح الاقطاعات.

كانت السلطة تمنح الأراضي كبديل للأجور والترضيات وهذا يدخل ضمن الامتيازات التي كانت تمنح للعلماء بالريف الجزائري، بحيث يتم منحهم اقطاع مقابل ضمان حرية المرور ومنهم من كان ممثلا للحكومة لدى سكان المناطق الجبلية، أي تمنح امتياز على كل منطقة تكون موالية للحكام[5].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . الفكون، المصدر السابق، ص 142.

[2] . عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661.1663م، ط1، تح، سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ص133

[3] . احمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518. 1830م) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة احمد دراية، ادرار، 2017. 2018م، ص69.

[4] . احمد بوسعيد، المرجع السابق، ص77.

[5] . ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية _دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني_ دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م، ص117.

فعائلة الفكون التي كان لها نفوذ كبير كانت تتصرف بالأراضي التي تقيم فيها قبيلة الاد جبارة، والأراضي التي سميت بمتاع عزل الجبل منحت لهم من قبل البايات لبعض شيوخ الزوايا ورجال الدين القاطنين بقسنطينة كأولاد بن شيكو واولاد يتشارزي[1].

فقد منحت كذلك قطعة ارض للمرابط بن إسماعيل عم المرابط بلقاسم بن ميرة، الذي عاصر احمد بن يوسف الملياني من قبل القائد التركي بملياني لمكافئته له على علاجه بعد المرض الذي الم به بمنطقة أولاد خليفة[2].

فبمنطقة القبائل نجد الباي بوحنك قد منح قطعة ارض للمرابط الشيخ الشبليحي بأولاد عبد النور[3].

ان هذا الامتياز لم تكن السلطة تمنحه لكل اقطاب السلطة الروحية بل للفئة الأكثر نفوذا وهذا حتى يسهل على السلطة تسيير امورها بالمنطقة، او حتى خوفا من عدم موالاة السكان لهم فقد منح الداي للمرابط محمد بن عبد الرحمن " بوقبرين " ارض واسعة بالحامة، بعدما كثر اتباعه وأصبحت له سمعة[4].

المبحث الثالث: نتائج سياسة التقارب.

1.3. الوساطة:

لعب العلماء جور الوسيط بين الأهالي والسلطة العثمانية اذ كانوا لصالح هذه الأخيرة، فكان لهم دور كبير في تجنيد السكان لمحاربة الاسبان ومواجهة الحملات الصليبية على السواحل

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . فلة موساوي القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني(1771-1830م)، ماجستير تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1982م،156.

[2] . محمد بن اسماعيلي، المرجع السابق، ص179.

[3] . ابن العطار، المصدر السابق، ص 61.

[4] . نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 180.

الجزائرية حتى انهم كانوا يسافرون الى القسطنطينية لدفاع عن الحكام وذلك مقابل عدة امتيازات[1].

ان سياسة الامتيازات التي عملت بها السلطة العثمانية أدت الى تحقيق أهدافهم ويتبين ذلك جليا في مسارعة العلماء لنجدة الاتراك عندما تواجههم أي قوى سواء داخلية او خارجية[2].

فقد لجأ الباشوات للعلماء من اجل تجنيد العامة للوقوف مع السلطة وذلك عند الغارات المسيحية على السواحل الجزائرية[3]، مثلما فعل الداي شعبان بعد عودته من حملته على تونس سنة 1694م وبعث احمد ابن الشقير عليها، اذ ثار عليه الجند وعزلوه فأراد الداي الرجوع لمحاربتهم لكن تم رفضه من قبل جند بايلك الشرق، ورغم هذا أصر على محاربتهم واثناء تمرد الجند بعث إليهم القاضي ومفتيان حنفيان لعلهم يتراجعوا عما عزموا عليه[4].

واثناء الحملة التي كانت موجهة ضد تونس رفض الباي باكابوس السير فيها فلما عزم على اهلاك المدينة بعدما علم انه سيعاقب من قبل الداي، تدخل العلماء الذين توددوا اليه للعزوف عن قراره فقد سلم نفسه لهم وتم قتله على يد الأغا الذي قطع راسه وسلخه وحشاه بالقطن ثم بعث به الى الجزائر[5].

ففي قسنطينة حيث كانت عائلة الفكون المساعدة والمؤيدة للسلطة ضد المتمردين القبائل، فالسلطة اعتمدت على الفكون في القضاء على الثورات وتهدئة الأوضاع بحيث توسط لهم من اجل السماح للعثمانيين التمركز بمدينة قسنطينة، لتبدأ العائلة بدور الوسيط فعليا مع احداث 1567م عهد عبد الكريم الجد عندما عين لإخماد ثورة عبد المؤمن وثورة العربان

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . صالح عباد، المرجع السابق، 365.

[2] . دوتي، المرجع السابق، ص140.139.

[3] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 417.

[4] . ابن ميمون، المصدر السابق، ص 25.

[5] . مسلم بن عبد القادر أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتعليق، رابح بوشار، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1974م، ص103.

خارج المدينة في نفس السنة، حيث تدخل جد الفكون مع المفتي عبد اللطيف لتهدئة الوضع لكن تم القبض عليهم ولم يطلق سراحهم الا بعد اخماد الثورة من طرف الإنكشارية[1].

اما بالأرياف فالسلطة العثمانية كانت تعتمد على حماية المرابطين لها فلا يذهب أي شخص او أي قافلة بدون احذ أحد العماء معه وذلك حماية لهم من أي حادث اذ يقول " حمدان خوجة "ان الحاميات التركية لما تتوجه الى حصن بجاية كل سنة مجبرة على ان ترافق معها رجل من المرابطين[2].

فقد توسط محي الدين بن علي المبارك سنة(1120هـ/1805م) بالقليعة لإخضاع القبائل الثائرة، فقد اعتمد العثمانيين على العلماء لإخماد الثورات مثل ثورة ابن الصخري ببايلك الشرق حيث استنجد يوسف باشا بعلماء التيطري لتجنيد السكان ضد الثوار فقد تواصل مع احمد ساسي البوني[3].

ومما سبق ذكره يمكن القول بأن المرابطين ورجال التصوف كانوا ممثلين وأعين السلطة لما يدور في المنطقة، فدور الوسيط الذي لعبه العلماء وخاصة المرابطين كان عبارة عن تحالف مع الحكام مقابل عدة امتيازات[4].

3 ـ 2 ـ التقرب بين العلماء والسلطة العثمانية.

كان العلماء يمثلون الرأي العام ولهذا كانوا يثقون في رجال الدين أكثر من رجال السلطة والسياسة فقد تقرب منهم العثمانيين، في حين ان العلماء كانوا في حاجة الى الحكام بايات كانوا او دايات وذلك طمعا في المال او وظيفة او تأييد[5].

[1] ، الفكون، المصدر السابق، ص 49. . معاشي، المرجع السابق، ص 119.

[2] . حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 112.

[3] . معاشي، المرجع السابق، ص 96.

[4] . محفوظ قداش، الجزائر في العهد التركي، الاصالة، ع52، 1977، ص 10.

[5] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 403.

قرب العلماء من الحكومة ورجالها سواء بالشعر او النثر ومنهم من مدحهم كذلك عند توليهم الحكم او عند انتصارهم، ومن اشهر الحكام الذي مدحه العلماء الداي محمد بكداش الذي نسب له النسب الشريف فالادعاء بالشرف كان شائعا خلال العهد العثماني فلا يوجد عالما او صالحا الا واقترن اسمه بعبارة " الشريف " او " الحسنى " وهي صفة كان يتصف بها علماء البوادي والحواضر وحتى الباشوات، وهذا ما وصفه " عبد القادر المشرفي " وذلك في وصفه كل من الداي حسين خوجة والداي محمد بكداش " بالشريف "[1]، وفي هذا يذكر " سعد الله " انه ادعيا بشرف محمد بكداش وانه من بني هاشم[2]، اذ ان احمد البوني يمدحه بقصيدة جاء فيها:

فقيه لو دعي المعي جميل الوجه يلقي بابتسام.

وقد كافأه ذو نسب شريف لصله ينتمي خير الانام.[3]

فقد ألف كتاب حول محمد بكداش وذلك لمحبته له ونيل رضاه فيقول: " اردت ان اخدم مجلسه العالي بزف هذا الكتاب اليه "[4]، فبعض الحكام كان ميالا لسياسة بمدح حاكما وبذم آخر مثل العالم محمد بن آقوجيل الذي مدح احمد باشا حين توليه الحكم، فحثه على الجهاد ونصحه بالعدل بين الناس[5].

ومن أشهر من يذم الحكام ويمدح آخرين ابن ميمون الذي ذم الداي مصطفى ووصفه بالطاغية، في حين مدح الداي حسين بن الشريف[6].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في اخبار الداخلين تحت ولاية الاسبان من الاعراب كبني عامر، تح، تق، محمد بن عبد الكريم، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د، س، ص 38.

[2] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 241.

[3] . ابن ميمون، المصدر السابق، ص 133.

[4] . نفسه، ص 13.

[5] . سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 203. 204.

[6] . ابن ميمون، المصدر السابق، ص 13.

وهناك من غير مذهبه لارضاء الحكام مثل القاضي محمد بن المسبح الخطيب والقاضي الحنفي الذي كان مذهبه مالكي وحوله الباي عثمان الى المذهب الحنفي وعينه خطيبا لسوق العزل الذي كان يصلي فيه الباي، إضافة الى انه تولى القضاء الحنفي عدة مرات[1].

ان اهم تقارب بين السلطة والعلماء برز في بايلك الغرب في عهد الداي محمد الكبير، اذ ان " ابن هطال التلمساني " شغل عدة مناصب في البايلك ورافق الباي في رحلته الى الجنوب الصحراوي والف كتابه " رحلة الباي محمد الكبير الى الجنوب الصحراوي " حدمة للباي وذلك في قوله: " اردت ان اذكر منه نبذة اخدم بها قامع المبغضين ومدوخ المارغين، من جمع الله له خصال الشرف والمجد[2]، فالداي محمد الكبير حرص معظم شعراء البايلك وكتابه لتخليد مآثره وذكر خصاله مقابل الهدايا والهبات التي كانت تقدم لهم من قبله[3]، وهناك من اهدى له مؤلفات كابن سحنون الذي هداه كتاب " عقود المحاسن "، وقدم له رئيس الرباط اثناء الفتح الثاني لوهران العلامة سيدي مصطفى بن عبد الله بن حواء تقريرا للاحاديث الخاصة بالجهاد[4].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . الحفناوي أبو القاسم، تعريف الحلف برجال السلف، ط2، مؤسسة الرسالة، تونس، ج1، 1982م، ص37.

[2] . ابن هطال التلمساني، رحلة الباي محمد الكبير الى الجنوب الصحراوي، تحقيق، محمد بن عب الكريم، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 1969م، ص 37.

[3] . ابن سحنون، المصدر السابق، ص 130.131.

[4] . نفسه، ص 128.

ـ خلاصة الفصل:

لقد تطرقنا في هذا الفصل الى ثلاث مباحث، تضمن الفصل الأول أسباب التقارب والتي ربطت العلماء بالسلطة العثمانية وكانت بمثابة الصلة التي أدت بهم الي الجهاد ضد عدو واحد بالإضافة الى الوازع الديني لدي العثمانيين، اما المبحث الثاني تكلمنا عن الامتيازات المادية والمعنوية التي منحت للفقهاء من بينها منحهم عدة مناصب كجباية الضرائب وتعينهم على راس ركب الحج بالإضافة الى المصاهرة معهم مقابل استمالتهم لهم وغيرها من الامتيازات، وفي المبحث الثالث ذكرنا اهم النتائج التي ترتبت عن سياسة التقارب التي انتهجتها السلطة العثمانية وهي توسط العلماء للحكام سواء لإخماد ثورات او لتعيين حاكم معين، وكذلك تقرب رجال الدين من رجال السلطة فلعلماء تقربوا من الحكام مقابل حماية لهم والحكام تقربوا من العلماء مقابل تأييدهم.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثالث

التوتر والقطيعة بين العلماء والحكام.

المبحث الأول: أسباب القطيعة.

المبحث الثاني: مظاهر القطيعة بين الفقهاء والسلطة.

المبحث الثالث: نتائج الاجراءات المتخذة ضد العلماء.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثالث: التوتر والقطيعة بين العلماء والحكام.

المبحث الأول: أسباب القطيعة.

المطلب الأول: علاقة العلماء بالمجتمع (الرعية).

اشتهر الحكام بتقريب العلماء منهم وهذا يظهر جليا في الرسائل التي كانت بين الطرفين، وأصبح للعلماء مجموعة من الوظائف لدى الحكام كتولي "محمد بن الخروبي" القضاء للباي، واشتهر بعض الحكام بتقريب العلماء واستشارتهم في الكثير من الأمور السياسية، وكان للعلماء دور كبير في جلب طاعة الرعية للحكام وهذا ما نجده في رسالة يوسف باشا الى ساسي البوني "... والتعريف بما يجب عليهم من حقوق السلطان وأن طاعته من طاعة الرسول وطاعة الرحمان، فإليكم معشر أهل العلم يتوجه اليكم هذا الفرض بالخصوص[1].

لقد دخلت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية باسم العقيدة الإسلامية، لهذا كان من المفروض أن يطبق الحكام العثمانيون تعاليم الإسلام في الحكم من مساواة بين السكان، واستشاراتهم في الأمور، ولكنهم لم يفعلوا ذلك بل احتكرت واستبدت بالسلطة وكان العنف السمة البارزة لحكمهم، وبدل الاندماج معهم انعزلوا لحماية مكانتهم، الامر الذي أدى الى التمرد، فالحكم العثماني لم يشكل هيكل متجانس لان أغلبية السكان كانوا مهمشين[2]

وفي مقابل ذلك عانى بعض العلماء من سوء علاقتهم مع الحكام خاصة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بالجزائر أين حاول الحكام إخضاع العلماء لنفوذهم، وهو العامل الذي أدى الى حدوث القطيعة بين الزوايا واتباعها وبين الحكام[3].

---

[1] . د منى صالحي، علاقة السلطة بالسكان في الجزائر خلال العهد العثماني 1515.1830، ك.ع.إ وإ جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018.2019، ص20.22.

[2] . رشيدة شذري معمر، مرجع سابق، ص384.

[3] . د منى صالحي، المرجع نفسه، ص 22.

المطلب الثاني: السياسة الضريبية المجحفة

لقد عملت سلطة الدايات لفرض وجودها في البلاد باستخدام خطة استراتيجية سياسية محكمة البناء من أجل إدارة المجتمعات الداخلية بصفة غير مباشرة، واستندت على التحالفات القائمة بينهما وبين رجال الدين برغم من استياء بعض الأعيان من أصحاب النفوذ السياسي من هذا الحكم[1].

لقد بدأ التأثير السلبي للسلطة السياسية على الأرياف منذ القرن 17م، أي منذ عهد الباشوات الذين استنزفوا موارد الريف، وهذا راجع إلى حاجاتهم المالية، لتعويض ما دفعوه م عن قابل تولية منصب الباشوية، واستمر هذا الوضع إلى غاية عهد الدايات الذي شهدت أواخره تذبذبا اقتصاديا في وقت اختل فيه التوازن بين الأسطول الجزائري والأساطيل الأوربية، مما زاد في مطالب البايات الذي شهدت الايالة أواخره تقهقرا اقتصاديا، في وقت اختل فيه التوازن بين الأسطول الجزائري والأساطيل الأوربية، مما زاد في المطالب المالية للبايات، الذين اشتهر معظمهم بالجشع، ونتيجة مطالبة الدايات لهم بمبالغ عجز البايلك عن توفيرها.

إضافة إلى نقمة الجهاز الإداري على شح الموارد المالية، بسبب ضعف الأسطول الجزائري، إضافة إلى أن الجزائر في هذه الفترة وقعت معاهدات مع الدول الأوربية، وهو ما قلل فرص النشاط البحري، خاصة وأن التجارة في البحر الأبيض المتوسط كانت تحمل على سفن انجليزية أو فرنسية أو هولندية، كانت الجزائر مرتبطة معها بمعاهدات، كما أن صغر السفن الجزائرية مقارنة بالسفن الأوربية، صعب على الرياس الحصول على الغنائم البحرية.[2]

[1] . أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830.1954، ج3، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 210.

[2]. رشيدة رشدي معمر، المرجع السابق، ص467. 468.

فالغالب ما كانت تعمل على انهال السكان بضرائب إضافية لتتمكن من فرض سيطرتها السياسية والاقتصادية، مما أدى الى تراجع النشاطات الزراعية والحرفية والتجارية وكانت أموال الجباية توجه الى الداي وحاشيته، وفي كل مناسبة رسمية لها يتقدم البايات بضرائب أقاليمهم[1]،

وفي نفس الوقت منحت امتيازات لرجال الطرق الصوفية ليزداد نفوذها أكثر واعترفت بالحكم المحلي لهم مقابل ضريبة يدفعونها للسلطة المركزية[2]، وفي حالة التمرد على السلطة كانت تمارس سياسة الترهيب الى حد كبير كإخضاع القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب بالقوة[3].

وقد مثلت القبائل المخزنية الجهاز الأساسي للبايلك لأنهم ساعدوا في جمع الضرائب وتذكر المصادر التاريخية أصناف القبائل الممثلة للسلطة أهمها الدواير والزمالة حيث اقتطعت لهما السلطة أجود أنواع الأراضي الزراعية ببايلك الغرب[4]

وبالرجوع الى ما ألفه مسلم بن عبد القادر الحميدي، حيث ألف منظومة وصف فيها مساوئ الحكام في تعاملهم مع الرعايا حيث قال:

فاشتغلوا بالظلم ليس من عدل ... فإتخذوا أخذ وبيلا بالمهل

عتو عتوا الخلق وجاروا ... فكل أكثر العباد وباروا

وأشار في كتابه أيضا أن حكم العثمانيين لم يكن عادلا فهو يرصد السمات الخاصة للواقع السياسي والاجتماعي الذي انتهجه نظام الدايات من المعاملات المسيئة التي كانت السلطة

---

[1]. د. رابح لونسي، النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر الحديث، كلية العلوم الانسانية والاسلامية، جامعة وهران1، 2020/2019، ص152.

[2] . أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص210.

[3] . د . رابح لونسي، مرجع سابق، ص153.

[4] ـ جغلول عبد القادر ، تاريخ الجزائر الحديث، ط3، دار الحداثة، بيروت، 1983، ص41.

توجهها للسكان[1]، ولهذا السبب فتح الصراع بين السلطة والنخب الثقافية واقصاءهم من المشاركة في العمل السياسي[2].

وكرد فعل لهذه السياسة المجحفة احتلت ثورات الطرقين موقع بارزا في هذه الفترة[3]

وبحسب ما ذكره القاسم سعد الله، ونقلا مما جاء في شهب الشيخ برناز الحارقة، قال ان الداي شعبان كان محبا للمال مهينا للعلماء.

المبحث الثاني: مظاهر القطيعة مطلع القرن 17م

عانى بعض العلماء من سوء علاقاتهم مع الحكام خاصة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بالجزائر اين حاول الحكام اخضاع العلماء لنفوذهم، وهو ما أدى الى حدوث القطيعة بين الزوايا وأبناءها وبين الحكام، ولعل أهم أسباب القطيعة هي الضريبة التي أثقلت كاهل الرعية خاصة في القرن 18م، بالإضافة الى احتكار الاتراك المناصب والوظائف السامية ورفضوا فكرة المساواة بالسكان، وكانت من نتائج هذه القطيعة نشوب ثورات بدوافع دينية لان من قادها هم زعماء الطرق الدينية، الامر الذي ساعدها على تجنيد السكان ضد السلطة مثل الثورة الدرقاوية نسبة الى عبد القادر الشرف والثورة التيجانية نسبة الى احمد المختار التيجاني، ويرجع سبب توتر العلاقات بين الطرفين، يرجع الى شعور الاتراك ان العلماء يشكلون خطرا عليهم حيث عملت السلطة على ابعادهم متخذين عدة إجراءات تحد من نفوذهم من قتل ونفي[4].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] . الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 369.

[2] . صالح عباد، المرجع السابق، ص307.

[3] . حنيفي الهلالي، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، العدد 20، أفريل 2006، الجزائر، ص189.

[4] . حياة محروق، مرجع سابق، ص22،23.

المبحث الثاني: الإجراءات المتخذة ضد العلماء.

المطلب الأول: العزل من الوظائف . السجن والنفي.

1. العزل من الوظائف.

العزل احدى الإجراءات التعسفية التي اتخذها الحكام للتخلص من رجال الدين خاصة ذو الشهرة الكبيرة، فقد ذكر الفكون " أن جده من أمه محمد بن القاسم الشريف الذي تولى الإفتاء بقسنطينة، خضع لامتحان من العساكر العثمانيين الذين حكموا عليه أحكاما قاسية الى حد الحكم عليه بالقتل ليتراجعوا عن ذلك ونقلوه الى مدينة الجزائر [1].

كان عزل العلماء من مناصبهم بمدينة الجزائر من طرف الداي، يتم تبعا لرأي او شكاوى الأهالي أو بسبب فضائح مختلفة، أو عند حدوث نزاع بين العلماء وغالبا ما كان يميل للمفتي الحنفي وأحيانا يعزل الطرفين، وتصدرت الوشاية أسباب العزل مثل ماحدث للمفتي محمد بن سعيد قدورة الذي عزله الداي مصطفى أهجشي عام(1090هـ/1679م) بسبب رسالة من حساده للباشا[2].

2. السجن والنفي.

كما تعرض كذلك علماء مدينة وهران الى نفس المضايقات فقد أقبل حسن باشا على حجز الشيخ محي الدين وابنه عبد القادر بعد عودتهما من الحج ولم يسمح لهما بالسير الا بعد مداخلات وتوسلات[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1 . الفكون، المصدر السابق، ص68.

2

3 . أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، مرجع سابق، ص412،420.

لقد كان إجراء النفي أخف الضرر بالنسبة لأقطاب السلطة الروحية، حيث طال العديد من العلماء، منهم قرباش أفندي الذي كان أول خطيب بالجامع الجديد بمدينة الجزائر، فقد قامت السلطات بنفيه الى إسطنبول خوفاً منه بعدما اجتمع حوله العديد من الناس، كما تعرض المفتي سعيد قدورة لعزل ثم الابعاد الى إسطنبول فغضب عليه حكام الجزائر بدون اسباب[1].كان الباشوات يسلكون مع العلماء أحيانا طريقة الإرهاب والتخويف ومن الذين خضعوا لهذا الإرهاب الشيخ المهدي بن صالح، ذلك (ان الباشا وهو تلميذه) قد حكم عليه بالنفي الى بلاد غير عربية وأهانه إهانة بالغة[2]

المطلب الثاني: القتل.

مثلما كانت معارضة العلماء للحكام تنتهي بهم في السجن أو النفي، كان القتل من نصيبهم كذلك، فلم يسلم أقطاب السلطة الروحية من القتل شأنهم شأن بقية الرعية فقد لقي الأمور السياسية سببا وحسب فإن الأتراك لم يكن لديهم أي اعتبار للمرابطين حيث كانوا يقتلون عند تدخلهم في أمور الدولة.

انتهج العثمانيون هذا الأسلوب ضد كل من يعارض مصالحهم وسياستهم، مع كل القوى المحلية بالجزائر روحية كانت أو قبلية، وهذا منذ بداية تواجدهم بالجزائر، وخير مثال على ذلك قتل عروج لسالم التومي سنة 1516م وللأمير الزياني أبي زيان، وعدد أفراد عائلته ومن العلماء سنة 1517م[3]، ثم تم قتل ابن القاضي سنة 1527م، وعبد العزيز أمير قلعة بني

---

1 ـ رشيدة شذري، مرجع سابق، ص520.
2 . ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص317.
3 . مبارك الميلي تاريخ الجزائر في القديم...، ج3، ص 45

عباس سنة 559م، ونفس المصير لقيه شيخ أسرة عبد المؤمن محمد عبد المؤمن سنة 1572م بسبب معارضته للدخول العثماني للمدينة، وجردت الأسرة من كل الوظائف والامتيازات التي منحها لها الحفصيون[1].

وقد استمر قتل الحكام لمعارضيهم من السلطة الروحية رغم الامتيازات والترضيات التي كانوا يمنحونها لهم خلال مرحلة التوافق بين السلطتين أي قبل حدوث القطيعة بينهما، والتي كانت أواخر القرن 18م، نتيجة زوال الغزو الأسباني، وقلة الموارد البحرية، التي دفعت السلطة إلى انتهاج سياسة ضريبية تذمر منها السكان وعلى رأسهم السلطة الروحية، وخير مثال على هذا سجن الداي محمد بكداش للمفتي احمد بن سيدي سعيد قدورة، ثم الحكم عليه بالموت شنقا، مع ابن أخته القاضي علال[2]،وتعد معارضة السلطة الروحية ورفضها لأعمال الحكام سببا في القتل، وخير مثال ما حدث للمفتي الحنفي فتح الله الذي رفض طلب الباي أحمد شاوش القبائلي سنة 1808م، القاضي بمكاتبة الباشا بمدينة الجزائر، وإعلامه أن اغتصاب هذا الباي للحكم كان بطلب من الأهالي، لكن المفتي رفض طلبه، الأمر الذي تسبب في نفيه إلى عنابة أولا ثم أرسل الباي رجلان فقتلاه في الطريق[3].

هذا الإجراء الذي اعتمده الحكام ضد القوى الروحية ازداد خاصة بعد حدوث الثورات الدينية التي زعزعت الحكم، والتي كانت دليلا واضحا وقاطعا على سوء العلاقة بين السلطة

[1] . سعيدوني، ورقات، مرجع سابق، ص113.

[2] . ابن المفتي، المصدر السابق، ص106.

[3] . العطار، المصدر السابق، 78.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

والعلماء، فعندما ثار ابن الأحرش تطوع مرابط يدعى "ابن بريريش" لإرشاد جنود الباي عصمان إلى مكان ابن الأحرش، لكن لما قتل العديد من جنود الباي في الطريق اتهمه هذا الأخير بالخيانة ثم قام بقتله[1].

ومما لا شك فيه أن ظاهرة اغتيال العلماء وعزلهم وإهانتهم كانت لها تأثير عميق في تحديد الأطر العامة للعلاقة بين الطرفين فنتج جراء ذلك التمرد والثورة كرد فعل طبيعي ضد نظام الدايات، فمنتصف القرن 19م تميز بكثرة الاغتيالات وسط المرابطين والعلماء والتي أشار إليها Mercier كثيرا في كتاباته وبموجب هذه الفكرة فإن السلطة وصل بها الأمر إلى خلق نوع من الانفصال في العلاقة بينها وبين المجتمع والذي صار يعرقل السير الحسن للحياة المدنية داخل الايالة[2].

المبحث الاول: نتائج الاجراءات المتخذة ضد العلماء.

المطلب الاول: الثورات.

عرفت الجزائر في القرن التاسع عشر عدة ثورات، خاض غمارها بعض الطرقيين، وكان أهمها الثورة الدرقاوية التي قادها كل من ابن الأحرش وابن الشريف في شرق وغرب البلاد، والثورة التيجانية التي قادها سيدي محمد التيجاني في الجنوب الغربي من البلاد، وقبل الشروع في ذكر تفاصيل هذه الثورات، نشير إلى أن معظم الدراسات التي تناولتها اكتفت فقط

---

[1] . رشيدة رشدي معمر، السلطة الروحية والسلطة ...، ص516 ـ 519.

[2] ـ طوبال فاطمة الزهراء، النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671-1830 م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كليـة العلـوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة وهران احمد بن بلة ،2019-2020.ص197.

بوصف المعارك التي نشبت بين الثائرين والسلطة الحاكمة، كما أنها غالبا ما ترجع أسبابها إلى السياسة الجبائية التي اتبعها البايات أثناء جمعهم للضرائب من الأهالي ". ولم تحاول الدراسات أن تبرز الأبعاد الحقيقية لتلك الحوارات، وقد يرجع ذلك إلى قلة المصادر التي تناولت الثورات من جهة، وإلى تحير تلك المصادر للسلطة الحاكمة من جهة أخرى، إذ كانت تصف زعماء الثورات، مبرزين الأسباب التي كانت وراءها. بالمغامرين وبأصحاب الشعوذة ". سنحاول تحليل كل ثورة من[1].

1. الثورة الدرقاوية:

هو عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي، يعود أصله الى قبيلة "كسانة"[2] البربرية القاطنة على ضفاف وادي العبد بضواحي اغريس بمعسكر(حاليا)، تعلم في مسقط رأسه ثم التحق بمعهد السيد محمد ابن محي الدين والد الامير عبد القادر بالقيطنة ـ بمعسكر، بعد ذلك اتجه الى المغرب الأقصى وأخذ من علماء فاس وتتلمذ على يد الشيخ الأكبر ابي عبد الله سيدي محمد العربي بن أحمد الدرقاوي، شيخ الطريقة الدرقاوية وسلك طريقته[3].

يذكر كتاب تحفة الزائر ان ابن الشريف الدرقاوي زار حضرة محي الدين وتكلم بحضرته فأدبه محي الدين بالسياط واستتابه، كما كان ينقل بدوره الى شيخه ما كان يلقاه أتباعه من اهانة وجور وتعسف العثمانيين، وقد قال المزاري كان يقول لشيخه: "أنصرهم والله ينصرك عليهم"[4]، وكان ذلك في عهد الباي مصطفى الذي تميز بنهب أموال الناس وكرهه للمشايخ.

[1] ـ د.أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره،1800-1830، دار الكتاب العربي، الطبعة الاولى 2011، ص89.

[2] مسلم بن عبد القادر الوهراني، أنيس الغريب والمسافر في ظريف الحكايات والنوادر، تح، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص73.

[3] . أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لدول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج8، دار الكتاب للنشر، الدار البيضاء، المغرب،1997، ص109.

[4] . المزاري، المصدر السابق، ص303.

اندلاع الثورة:

تعتبر الثورة الدرقاوية أهم الثورات الريفية التي عرفها القرن 19م بقيادة سيدي محمد التيجاني في الجنوب الغربي بسبب السياسة الجبائية التي اتبعها البايات في جمع الضرائب من الأهالي[1]، حيث تضافرت عدة عوامل في إشعال فتيل هذه الثورة ومن العوامل نجد:

انفراد العثمانيين بالحكم دون اشراك الاهالي وتهميشهم، الامر الذي أدى الى عيش الاتراك في عزلة تامة عن الأهالي وعدم الاكتراث لمطالبهم أو لظروفهم القاسية[2].

نجح ابن الشريف الدرقاوي في كسب تأييد القبائل له وذلك لتظاهره بالتقشف والزهد في الحياة، كما كان يقوم بجمع التبرعات والصداقات وينطبق ذلك على كل منظم للطريقة الدرقاوية، بغية منه في كسب المزيد من الانصار[3]، استغرقت مرحلة الاعداد للثورة وجمع أكبر عدد من الانصر خمس سنوات(1800-1805م)، ولما اتم استعداده صادف هذا انهزام احدى المحلات العثمانية أمام قبائل الانجاد المتمردة ضدهم سنة 1802م، وكانت هذه هي المرة الاولى التي هزم فيها المخزن منذ وقت بعيد[4].

وقد استغل ابن الشريف هذا والوضع ووقعت مواجات بينه وبين رجال الباي مصطفى المنزالي وسميت هذه الواقعة[5]، بواقعة فرطاسة سنة 1220هـ/1805م، كانت هذه الواقعة بداية للثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري بحيث لما وصل ابن الشريف إلى واد مينا أذن لأتباعه

[1] . د أرزقي شوتام، مرجع سابق، ص89.

[2] . حنفي هلال، الثورات الشعبية في الجزائر كرد فعل على سياسة التهميش "مجلة الامير عبد القادر"، العدد20، قسنطينة، ربيع الاول1427/أفريل2006،190، ص

3 . خيرة بن ساعد، من ثورات الجزائريين على العثمانيين . ثورتي درقاوة وابن الاحرش . القرن 18. 19م دراسة مقارنة، مذكرة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تاريخ الجزائر الحديث،1519.1830، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص23.

4 . شذري، مرجع سابق، السلطة الروحية...، ص564.

5. المزاري، المصدر السابق، ص304.

نهب أموال وممتلكات محلة الباي، والقبائل المؤيدة لها ولما بلغ الخبر الباي، جمع عسكره وعاد طالبا إياه فالتقيا "بفرطاسة" عام 1805م، حيث اشتد القتال بينهما وهزم الداي وفرق جيشه الذي طارده الدرقاوي حتى أسوار معسكر[1].

نهاية ابن الشريف الدرقاوي: وقد نجا الدرقاوي بنفسه، وفشل ريحه وتراكمت عليه الهموم والغموم، وضاق به فسيحه، واقترفت عليه اتباعه، وتبرأت من عمله، ولم يبقى من يضم اليه لما نالهم من العطب لأجله، فصار مهما جاء عنده أحد فرّ منه ولم يمِل لمصحبه، وخاصمه وشتمه واستخف بجاهه ومنصبه، ماعدا مرة واحدة، جاء عند أهل اليعقوبية واستقر فاجتمعوا عليه يرمون وقعه، فقصده الباي فورا هنالك، وشتت شمله وبدد جمعه، فانتقل الى الاحرار فطردوه، ثم انتقل الى عين ماضي فطردوه وعنهم أبعدوه، ثم انتقل الى بني يزناسن، وهو في ذلة، فأقروه عندهم، وترك ماسولت له نفسه ودام ذله وبخسه، وفقد مساعده، وسار لفظ درقاوي يقال لكل عاص مخالف[2].

ونجد ان هذه الثورة كانت منفذ للرعية للتعبير عن سخطها على الاوضاع المزرية التي كانت تعيشها جراء الضرائب وسياسة الجبائية التعسفية، كما ان هذه الثورة تسببت في انتشار حركة تمرد واسعة شملت مناطق الجزائر مثل الثورة التيجانية التي قامت في بايلك الغرب ضد الحكم العثماني[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1 ـ شذري، نفسه ص 565.

2 ـ محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح و تق الشيخ المهدي البوعبدلي، ش، و،ن ، ت، الجزائر ،1979م، ص295-296.

3 ـ المزاري، مصدر سابق، ص 304.

2. ثورة ابن الاحرش:

إن الثورة التي قامت بالشرق الجزائري هي ثورة "ابن الاحرش" بقسنطينة، وهو فتى مغربي مالكي مذهباً درقاوي طريقة، يقال له أحمد بن الأحرش[1]، وقال عنه "العطار" انه: "رجل مغربي يزعم أنه من شرفاء فاس"[2]، اسمه الكامل هو محمد بن عبد الله الشريف " ويعرف لدى العامة بابن الأحرش أو بالبودالي "، أما عن أصله، فقد أجمعت معظم المصادر على أنه من المغرب الأقصى إذ وصفه الزياني مثلا بأنه "فتى مغربي مالكي مذهبا اسمه الكامل هو محمد بن عبد الله الشريف ". ويعرف لدى العامة بابن الأحرش أو بالبودالي "، أما عن أصله، فقد أجمعت معظم المصادر على درقاويا طريقة درعي نسبا"[3]. وقال عنه محمد بن الأمير عبد القادران "من عرب المغرب الأقصى"، أما عن تاريخ ظهوره على مسرح الأحداث. فإن ذلك يعود إلى عام 1800م، وهو العام الذي قاد فيه فوجا من الحجاج المغاربة إلى المشرق لأداء فريضة الحج[4].

ولما عاد من الحجاز، توقف بمصر التي كان سكانها يخوضون غمار المجابهة أنذك ضد الجيوش الفرنسية بقيادة نابليون (1798م-1801م). وقد قيل إن ابن الأحرش جمع جيشا من المغاربة والجزائريين وانضم إلى الجنود المصريين لمحاربة الفرنسيين، وأظهر أثناء المعارك التي خاضها ضدهم شجاعة كبيرة، مما جعله يكتسب شهرة وصيتا[5]. ثم عاد إلى المغرب وتوقف في تونس حيث رحب حاكمها حمودة باي ". وذكر الزهار أن حموده باشا استدعى في أحد الأيام ابن الاحرش ووسوس له قائلا: "إن رجلا مثلك شجاع أو كلام بهذا المعنى يجب أن يذهب إلى ملك الترك (بالجزائر) وينزعه من أيديهم ونحن نمدك بما يمك

---

[1] . نفسه، ص299.

[2] العطار، المصدر السابق، ص46.

[3] محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص207.

[4] محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر واخبار الجزائر، ص117.

5 ـ أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص85.

1985 جامعة محمد بوضياف - المسيلة Université Mohamed Boudiaf - M'sila

والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمهم الأتراك. وكان مقصد حمودة باشا م عنه لا غير. وأما أخذ الملك من الاتراك، فما كان يظنه واقعا ... لم أن ابن الأحرش اتسع في عقله مثل هذا الكلام وتعلق به قلسه فوافق على ذلك، وبعد أن مكث ابن الأحرش بعض الوقت في تونس، انتقال إلى مدينة عنابة على ظهر إحدى السفن الإنجليزية وأخيرا، استقر به المطاف أن يشغلهم عنه في مدينة جيجل، وقد ساعده على الاستقرار في تلك المدينة، ضعف نفوذ خلفاء المرابط سيدي محمد أمقران لصغر سنهم ". وهناك بدأ ابن الأحرش بنشر دعوته، ويعد العدة لإعلان الحرب على السلطة الحاكمة في الشرق الجزائري. وقد تمكن من عدد كبير من الأنصار من قبائل المنطقة، كأولاد عيدون ويني مسلم وبني خطاب وغيرهم أنه: " ادعى أنه الإمام المهدي المنتظر، وكان صاحب شعوذة وحيل وخبر فرأت منه الناس العجائب وأظهر لهم الغرائب[1]. . . فنصروه وعمدوا له البيعة حزبا حزبا". وقال عنه العنتري "رغم أنه صاحب الوقت، وأن دعوته مستجابة والنصر يتبعه حيثما يتوجه وبارود عدوه ولا يضره ولا يصب بينما قال عنه الحاج المبارك: "يزعم أنه من. كذلك يذكر الزياني عنه 6 أتباعه، بل يرجع لديهم ماء[2].

وقد يرجع نجاح ابن الأحرش في استقطاب سكان الأرياف إلى دعوته إلى عدة أسباب منها استعداد الريفيين للقيام بالثورة حمد السلطة الحاكمة قائد يقودهم ويوحد صفوفهم، والدليل على ذلك أنه بمجرد أن ظهر ابن الأحرش على مسرح الأحداث تمسكوا به والتفوا حوله. كذلك كان الريفيون يطيعون ويحترمون كل من ينتمي إلى آية طريقة سلفية، وقد سبق الذكر أنه في وقت من الأوقات كان الطرقيون يقومون بدور الوساطة بين القبائل المتمردة والسلطة الحاكمة، لذا فإنه ليس من الغريب ان جد الريفين يستجيبون لدعوة ابن الأحرش، فضلا على ذلك، فقد كسب ثقة القبائل م حركهم من قبل إلى عدم وجود عندما استقر بزاوية سيدي

---

[1] المزاري، المصدر السابق، ص299.

[2] . د أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص92.

الزيتوني بناحية جيجل لتفقه الناس، وتأسيس معهدا ببني فرقان لتلقين الصبية القرآن، وتعليم الطلبة مبادئ الفقه، ومحاربة النصارى[1].

ومهما كانت الأسباب التي أدت بابن الأحرش إلى القيام بالثورة. فهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك، إذ قال إن ابن الأحرش تعرف على بعض قادة الإنجليز بمصر، وهم الذين حرضوه على الثورة في الجزائر. وكان هدفهم من وراء ذلك، هو ضرب المصالح الفرنسية بالجزائر ". وهناك من قال إن ابن الاحرش تأثر بالطريقة الدرقاوية[2].

. أسباب اندلاع وفشل ثورة ابن الأحرش:

التجأ ابن الأحرش لإقناع سكان الشمال القسنطيني بصحة دعوته وصدق أقواله إلى مختلف الوسائل، فادعى بأنه الإمام المنتظر وبأنه صاحب الوقت حسبما كانت تعتقد به العامة، ولم يتردد أن أعلن لجموع القبائل وهو يتوجه بها لمحاصرة قسنطينة بأنه مأذون بذلك، وفي بعض الأحيان كان يلتجئ إلى حيل بسيطة تتلاءم ومدارك البسطاء من الناس. واستطاع توجيهها لخدمة حركته، واكتسب بذلك أتباعاً مخلصين لم يراودهم الشك في قدرته، حتى أن البعض منهم ذهب إلى حد الاعتقاد بأن ابن الأحرش له موهبة وعلم يمكنه من تحويل التراب إلى ذهب. وبغض النظر عن أسلوبه في الدعاية وطرقه في استقطاب المؤيدين، فإننا نعتبر ابن الأحرش داعية ثورة بحق، ومحرضاً على التمرد ومستنهض للقبائل الجبلية بشمال قسنطينة على الخروج من حالة الخمود والجمود التي كانت عليها، والقضاء على مركب النقص وعقدة التخلف أمام سكان المدن وتحطيم روح الاستسلام للحكم العسكري الذي اعتاد البايليك الالتجاء إليه لإخضاع سكان الأرياف.

[1] . ناصر الدين سعيدوني، ثورة ابن الاحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية، مجلة الثقافة، العدد78، 1983، ص203.

[2] . د.أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص93.

بالالتجاء إلى نشر فكرة ثورية تتمثل في الطريقة الدرقاوية المناهضة لحكم البايليك والتي استطاعت استقطاب جموع الفقراء والمحرومين، وقد أفصح ابن الشريف الدرقاوي عن دوافع ثورة درقاوة عندما أعلن سنة 1220هـ بأن ما يقوم به هو رد فعل «لما نال الفقراء والمنتسبين وسائر الرعية من تعسف الترك وجورهم ذلك إلى القتل أو الطرد من الوطن).

- ومن اسباب فشل ثورة ابن الأحرش إلى أسباب عدة منها: سياسة الترهيب والترغيب من طرف البايلك، أعطت نتائج إيجابية وتمكنت في آخر الامر من عزل ابن الاحرش عن اغلب القبائل التي ناصرته، انتهاج البايليك سياسة الترغيب والترهيب التي أعطت نتائج إيجابية ومكنت في آخر الأمر من عزل ابن الأحرش عن أغلب القبائل التي ناصرته في أول الأمر[1].

عدم تمكن الطريقة الدرقاوية من إيجاد أنصار لها بالشرق الجزائري، وذلك راجع الى أن العشائر الكبيرة والقبائل القوية كانت تدين بالولاء لشيوخها وزعمائها الذين كانوا يستمدون نفوذهم من رجال البايلك مقابل الامتيازات التي كانوا يحصلون عليها، باستثناء بعض الشيوخ الزوايا والمرابطين الناقمين على الباي عثمان والمعادين شخصيا لرجال البايلك[2].

لقد أسفرت هذه الثورة عن نتائج خطيرة في التاريخ الجزائري، يمكن تلخيصها في اضطراب الأحوال الاقتصادية، فأهملت الفلاحة واختفت الأقوات وحدثت مجاعة عانى منها سكان الأرياف والمدن على حد سواء وأشرف فيها الضعفاء على الهلاك،ومما زاد في خطورة هذه الأوضاع الاقتصادية حدوث الجفاف بجهات الشرق الجزائري[3].

---

[1] . أمال شترة، الادارة المحلية في الجزائر خلال حكم الدايات وعلاقتها بالرعية (1830.1671) مذكرة ماستر، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة،2018.2017، ص47.

[2] . وافية نفطي، ثورة ابن الاحرش 1804. 1807م، مذكرة ماستر، كلية العلوم انسانية والاجتماعية، تاريخ الوطن العربي المعاصر بسكرة، 2018. 2019، ص41.

[3] . د ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 286الى ص 296.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

3. الطريقة التيجانية:

هو العباس أحمد بن محمد ـ المكنى ـ بإبن عمرو- بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن ابي العبد بن سالم بن أحمد الملقب بالعلواني بن علي بن عبد الله العباس بن عبد الجبار بن ادريس بن ادريس بن اسحاق بن علي بن زين العابدين بن احمد بن أحمد بن محمد ـ الملقب بالنفس الزكية...[1].

سافر جده الرابع محمد بن سالم من الساقية الحمراء الى عين ماضي، وتزوج محمد السنوسي من قبيلة بني توجين التي نزلت بعين ماضي في وقت سابق، أما جده الثالث سمي التيجاني بإسمه، واشتهر بتدريس العلم، كما عرف احمد التيجاني هو الاخر بالعلم والورع والعبادة، فكان مدرساً للحديث والتفسير بعين ماضي[2].

أول رحلة قام بها كانت الي فاس سنة 1758م لسهرتها العلمية، وكان يحضر بها مجالس العلماء وحصل منهم على ايجازات تسمح له بالتدريس[3]، وأخذ عن علمائها أمثال الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية الذي أخذ عنه أوراد هذه الطريقة، والشيخ محمد بن عبد الله التزاني الذي أخذ عنه مبادئ الطريقة الناصرية، وكذلك الشيخ أحمد الصقلي وغيرهم[4].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1 . مفتاح عبد الباقي، أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه، مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز ص33.

2 ـ دغموش كميلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحديث، السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري (1792- 1830م)، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران 1 احمد بن بلة 2019- 2020، ص333.

3- علي حازم، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي العباس التيجاني، تح عبد اللطيف عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، ج1، ط1، لبنان، 1997، ص29.

4 ـ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص510.

في ظل هذه الأحداث أمام تزايد الضغوطات على التيجانيين، لم يجد ابن الشيخ التيجاني "محمد الكبير " أمامه مخرج للتخلص من ظلم وبطش السلطة العثمانية له ولأهل بلدته سوى إعلان الثورة على السلطة العثمانية وبالتحديد على باي بايلك الغراب الباي حسن[1].

مرحلة التصادم والمواجهة:

أمام تزايد الضغوطات على التيحانيين ، لم يجد ابن الشيخ التيجاني "محمد الكبير " أمامه مخرج للتخلص من ظلم و بطش السلطة العثمانية له و لأهل بلدته سوى إعلان الثورة على السلطة العثمانية و بالتحديد على باي بايلك الغرب الباي حسن[2] و للقيام بذلك بدأ محمد الكبير بإجراء اتصالات مع قبائل الحشم للحصول على تأييدهم و دعمهم ضد الباي حسن ،و التي انظمت اليه ، لأنها كانت ترغب في الانتقام من هذا الباي لقتله زعماءهم الأحد عشر سنة 1242 هـ/ 1826 م ،في ضيافة أعدها لهم بعدما شك فيعدم ولائهم له " ،و هكذا أصبح محمد الكبير مدعوما من طرف التيجانبين و الحشم الذين بايعوه عليهم ، فخرج – محمد الكبير و معه 600 مقاتل من التيحانيين و عرب الصحراء ليحل بأرض غريس في خريف 1242 هـ / 1826 م لينظم إليه هناك الخشم .

عندما وصل محمد الكبير إلى مدينة معسكر ،قام بمهاجمتها من ناحية العرقوب ،و في هذا المقام يقول المزاري :" ... ثم رحل التجيني في يوم الاثنين المدينة معسكر ،و هي على سبعة أقسام حومة العرقوب بسورها و حومة سيدي علي محمد و حومة عين البيضا و حومة الباب الشرقي و حومة بابا علب و حومة سيدي محمد أبي جلال و حومة المدينة الداخلة و هو الوسطى بسورها ذي أدهام ،و نزل على الحومة الغربية وسط النهار و هي حومة العرقوب يريد الدخول إليها و يظفر بالمطلوب ،فتلقاه أهلها بأسرهم بالقتال و صار الحرب

[1]. المزاري، مصدر سابق، ص353.

[2]. احمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص159

بينه و بينهم في السجال ، اعانهم بنوا شقران على ذلك القتال ،وقد مات من الفريقين خلق كثيرو بينما كان التيجاني يحاصر مدينة معسكر ،بلغت أنباؤه باي وهران حسن بن موسى ،فخرج له هذا الأخير في جيش قوي ،فهبط إلى ضواحي فروحة جنوب معسكر ليلتقي الجيشان في منطقة عواجة ،فاشتد القتال بين الطرفين و ما هي إلا ساعات حتى بدأ أهل الحشم بالانسحاب من المعركة ، و ذلك لارتشائهم من طرف الباي حسن بإعطائهم المال مقابل انسحابكم ،فانسحبوا تاركين جيش محمد الكبير مع حوالي 300 مقاتل فحسب ،و على الرغم من ذلك أبدى التيجانيون بسالة كبيرة في قتالهم و رغم هذه الخديعة إلا أن التيجاني صمد و لم ينسحب حتى قتل هو و رجاله ،و يصف لنا الزهار ما حل بهم بقوله :" فقطعوا رؤوسهم و فرقوها على المدن لكي يعتبر الناس و بعثوا برأس الحاج محمد ...و معه بعض الرؤوس الأخرى للجزائر و اتوا بسيفه و بعض الحجابات – التمائم – التي كانت عليه ...و جعلوا

نتائج الثورة التيجانية:

الخطورة التي كان يشكلها التيحانيون في وجه السلطة العثمانية، حيث وصل صدى التيجانية كما رأينا إلى مقر الخلافة العثمانية، أين تم إرسال سيفه وتبشير السلطان العثماني بالقضاء على هذه الثورة[1].

نجم عن تمرد التيجانيين في بايلك الغرب عدة نتائج منها زيادة اتساع الهوة بين السلطة العثمانية و المتصوفة، زيادة على سقوط العديد من الضحايا قتلوا بأبشع الطرق[2] ، حيث أن انتصار الباي حسن على التيجانيين زاده غطرسة و طغيانا، فقام بقتل العديد من رجال

---

[1] . الزهار، مصدر سابق، ص160.

2 ـ قدورة بوجلال، مظاهر التقارب، مرجع سابق، ص106.

الزوايا والعلم[1] "، أمثال الشيخ بلقندوز التيجاني و الحاج محمد البوشيخي[2]، وفي هذا الخصوص يذكر لنا المزاري بأن :"الباي حسن قتل ولي الله الحاج محمد البوشيخي وعلقه مع خشبة بوهران ،و قال :هذا جزاء من يريد الظهور و الإعلان ،ثم توجه بجيش عظيم إلى زاوية الشيخ يلقندوز القداري التيجيني ،و ليس عند هذا الشيخ الضرير سوى الطلبة لقراءة القرآن ،قال مثل هذا لا يثور علينا و رجع ،ثم غزاه ثانية و قتله خنقا في عام :

1245هـ/1829م[3]

كما كان من نتائج هذه الثورة وتمادي الحكام في ظلمهم وفسادهم، هجرة العلماء هروبا من الأوضاع التي كان يعيشها خاصة بتلمسان التي هاجر العديد من علمائها، ومن العلماء المهاجرين لأسباب سياسية العلامة عبد القادر المشرقي، والمنور التلمساني.

خلاصة الفصل:

وفي اخر الفصل يمكن القول ان السياسة التي اتبعتها السلطة العثمانية بداية من القرن 17م والتي تتمثل في الضرائب والجباية الباهظة، التي فرضت على الاهالي نتيجة نقص وانعدام مدخوا موارد البحر مما أدى بالحكام الى اتباع سياسة مجحفة ضد الاهالي.

العلاقة التي جمعت بين العلماء والمجتمع من ثقة واخلاص، ساهمت وأدت الى التمرد على السلطة، مما دفع السلطة الى اتخاذ اجراءات تعسفية وهي: القتل، السجن، النفي وغيرها، هذا ما دفع بالعلماء والاهالي الي خوض عدة ثورات (مثل الثورة الدرقاويه والثورة التيجانية) لإسقاط الحكم العثماني.

1 . المزاري، مصدر سابق، ص316.

[2] . قدورة بوجلال، نفسه، ص342.

[3] . المزاري، مصدر سابق، ص361. 362.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الأخير فإن الاجابة على تساؤلات الإشكالية المطروحة جعلتنا نتوصل إلى والاستنتاجات الآتية:

ـ الفراغ السياسي وعدم وجود حكم مركزي قوي لجمع شتات البلاد المنقسمة والمدن الخاضعة للغزو الاسباني، هي من أوجدت العثمانيين منذ القرن 16م والذي استمر حتى القرن 19م.

– عملت العلماء على الحفاظ على تماسك المجتمع الجزائري وانسجامه الديني والثقافي وتلاحمه الاجتماعي، من تعليم وإعانة الفقراء والمحتاجين، وإحلال السلم والأمن الداخلي، وإن حماية العلماء للأهالي خاصة بالأرياف، أين كانت القبائل بحاجة للأمن، نتيجة الاضطرابات والصراعات أدى إلى انتعاش الحياة وشعورهم بالاطمئنان والحماية من أي اعتداء داخلي أو خارجي وهو ما جعلهم يلتفون حول بعضهم البعض.

ـ استطاع العلماء بفضل أدوارهم في المجتمع من توجيه افراده المرتبطين بهم ارتباطا روحيا، مما جعلهم يلتفون حولهم وهو ما جلب انظار العثمانيين الذين أدركوا المكانة التي يحتلها أقطاب العلماء وهو ما جعلهم يتقربون منهم.

بفضل العلماء وجد العثمانيين حلول للشؤون الثقافية والدينية وهذا من خلال مداخيل المؤسسات التابعة لها والتي كانت تعتني بالثقافة والتعليم وبصيانة مؤسسات التعليمية، وبالرغم من أن المشايخ والمرابطين وزعماء الطرق أثقلوا كاهل الأهالي بما يقدمونه لهم من هدايا وزيارات إلا أنهم كانوا البديل عن السلطة العثمانية في المجال التعليمي فقد تحكم في نفوذ العلماء و المرابطين منهم وشيوخ الزوايا، شخصية المرابط ومكانته العلمية، ونسبه الشريف، فقد كان بإمكانه توجيه الناس نحو المسعى الذي يريده وهذا بسبب الاعتقاد والثقة العمياء التي كان يضعها المريد في شيخه وفي المرابط، وحتى في علاقته مع السلطة السياسية نجد أن هذه العلاقة اختلفت باختلاف مكانه ونفوذ ـ القوى الروحية في المجتمع

ومن خلال شخصية المرابط أو الفقيه أو الشيخ وعدد أتباعه وقوة تأثيره، وتغيرت مفاهيم القوى التي كانت قائمة على العصبة القبلية، وعلاقة الدم، وتطور المفهوم إلى الشرف والمرابطية والتصوف (الطرقية)، لذلك أصبحنا نجد قبائل بأكملها تنتسب إلى مرابط وحتى ان من لم يكن أصله شريف، تتخذ مرابط لها تنتسب إليه.

ـ اتسم العهد العثماني بانتشار التصوف الذي لم يكن حكرا على الأشراف ولا المرابطين ولا على الطلبة والعلماء، بل لم يميز بين الأنساب والألوان والمستويات الاجتماعية والثقافية، التي أصبحت مزيجا بين العلم والجهل والخرافات

ـ سيطر العلماء من خلال التصوف على توجيه مسار الحياة السياسية والاجتماعية والروحية بصورة لم يسبق لبلاد أن عرفت مثيلا لها، فمنذ القرن 15م انتشرت الحركة الصوفية في أوساط العامة، وهذا من خلال الخدمات التي قدمها المتصوفة للمجتمع، وكذلك من خلال الخطاب العامي، الذي انتهجه شيوخ الزوايا الذين استطاعوا اختصار مبادئ وتعاليم الطريقة بطريقة بسيطة تتوافق مع ذهنيات الطبقات الشعبية البسيطة وهذا لاستقطاب الاتباع، فطبعوا الفكر الصوفي بالأساطير والخرافات والممارسات ومعتقدات تفتقر إلى العقلانية، لذلك بقيت الحياة لفكرية تحمل في جوانبها ركودا فكريا واضحا في الفترة العثمانية.

ـ وظف العثمانيون العاطفة الدينية والجهاد ضد الإسبان لتثبيت وجودهم في الجزائر، فاعتبار العثمانيين على أنهم حماة الدين، جعل الأهالي وعلى رأسهم العلماء يتقبلون الوجود العثماني ويستنجدون به، لأنه لولا الهجمات التي شنتها اسبانيا ضد السواحل الجزائرية لما كان هناك داع للوجود العثماني بالجزائر فسياسة التقارب بين الحكام ورجال الدين لم تكن بدافع ديني فقط بل بدافع سياسي مصلحي وهو بسط نفوذهم وسيطرتهم على البلاد وجباية الضرائب بسهولة.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ـ قدمت السلطة صلاحيات واسعة لشيوخ الزوايا كاستخلاص الضرائب وتحصيل المغارم، إضافة إلى التسهيلات المقدمة لها فيما يخص حيازة الأرض، حتى أصبحت مراكز الزوايا ومقرات الشيوخ والعائلات الكبرى وغيرهم من المتعاملين مع البايلك شبه مخازن للثروات وأماكن لتكديس المحاصيل الزراعية، وبهذا أصبح العلماء وشيوخ الطرق صوفية وزوايا مرابطين قوة مالية وفكرية واجتماعية بإمكانها زعزعة السلطة، وجعلها في خطر مثلما حدث في المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني، أو مرحلة القطيعة، مما أجبر العثمانيين على التفاوض والتفاعل معها بمنطق الند للند، وهكذا ونتيجة الرغبة في الحصول على مكانة مرموقة في المجتمع كانت وراء ادعاء البعض للنسب الشريف، التصوف.

. لقد الثورات كانت عبارة عن رد فعل عنيف من طرف الرعية تحت زعامة الطرق الصوفية ضد الإجراءات الضريبية التعسفية التي انتهجها الدايات والبابات مست السكان، نتيجة تضارب المصالح، وبالتالي يمكن القول إن التحالف بينهما فرضته المصلحة الشخصية برهنت هذه الثورات على صلة الأهالي بالقوى الصوفية والعلماء أكثر من صلتهم بالسلطة التي سقطت مكانتها عند السكان.

ـ على الرغم مما ألحقته هذه الثورات على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إلا أنها لم تتمكن من القضاء على الوجود العثماني في الجزائر، وهذا لتعدد الطرق الصوفية في الجزائر.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملاحق

الملحق الاول وثيقة تبين:

إعفاء الباي سيدي محمد بن العربي من الضرائب (السمن، الكباش، وغيرها)

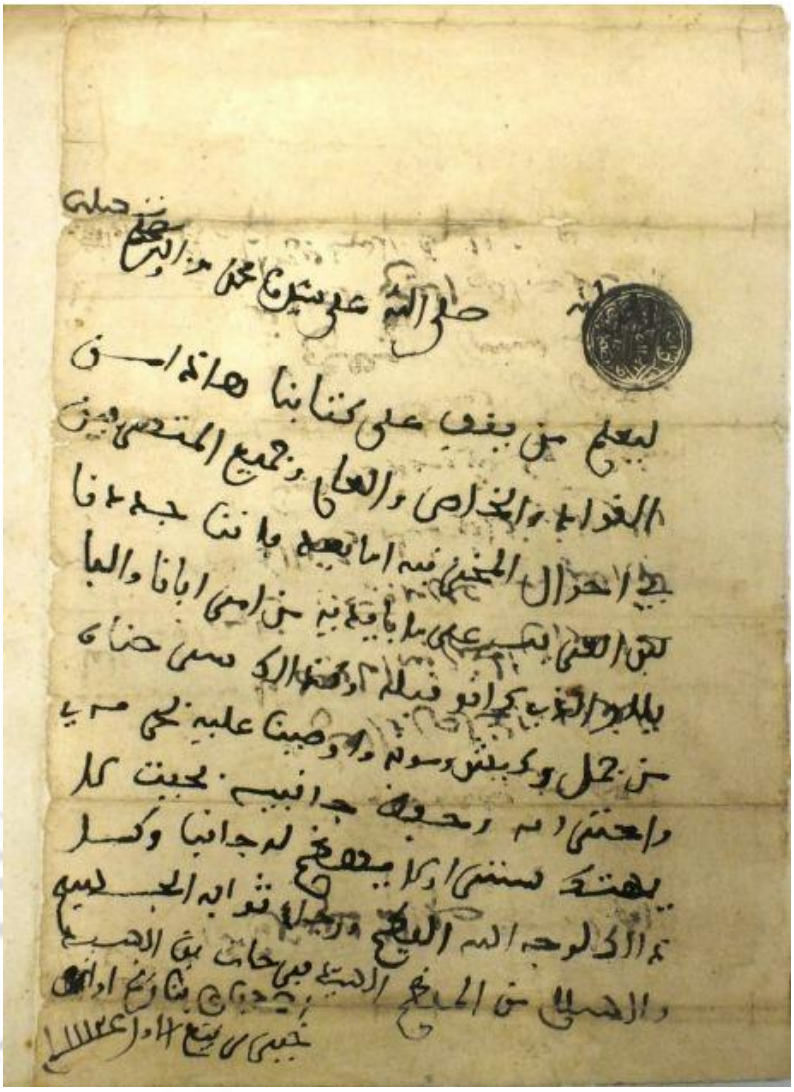

إعفاء الأشراف والمرابطين من الضريبة في العهد العثماني عائلة اولاد سيدي بلعربي بالحضنة انموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد1، المركز الجامعي الشهيد سي الحواس بريكة، 2021، ص133.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملحق الثاني وثيقة تبين:

تجديد الاعفاء من الضرائب المخزنية من قبل فرحات بن احمد باي لعائلة العربي بالحضنة.

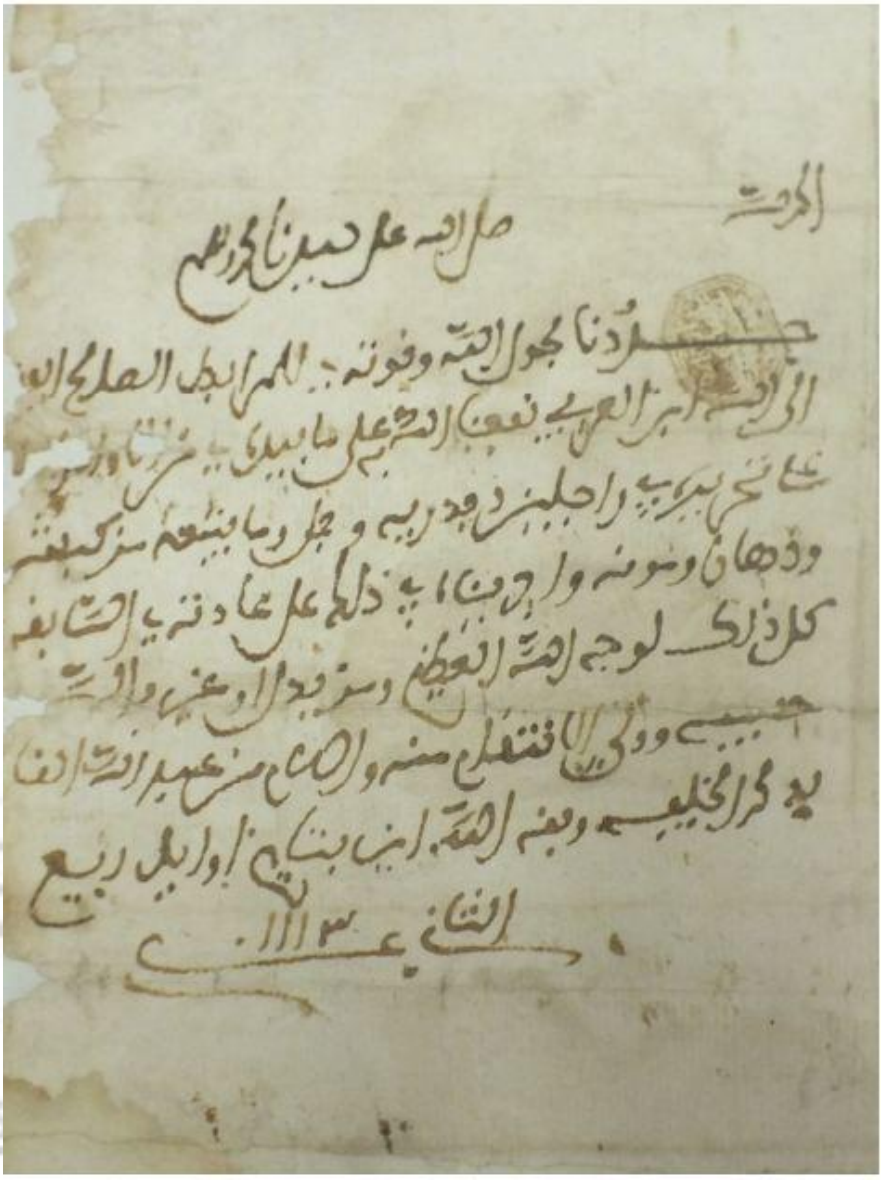

المسيلة
Université

إعفاء الأشراف والمرابطين من الضريبة في العهد العثماني عائلة اولاد سيدي بلعربي بالحضنة انموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد1، المركز الجامعي الشهيد سي الحواس بريكة، 2021، ص134.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

العلماء وعلاقتهم بالسلطة العثمانية
في الجزائر في العهد العثماني

إعداد الطلبة:

1- عاشور ابتسام رقم التسجيل: 197350 80770
2- العابدة مديم رقم التسجيل: 173509948 7

القسم: التاريخ **الشعبة:** التخصص تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: مقلاش عبد الله **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

أ.د/ مقلاش عبد الله

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

أ.د/ [illegible] عبد المالك

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): لعارة مريم

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200341104

الصادرة بتاريخ : 2016/04/24 عن دائرة : المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 171735099487

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: العلاقات بالساقية الهوائية في الجزائر في العهد العثماني

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022/06/06

امضاء المعني (ة):

مصدق على التوقيع
السيد: .....
المسيلة في 07 جوان 2022

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): عاشور ابتسام

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 207918298

الصادرة بتاريخ: 2022-05-22 عن دائرة: المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 17173580770

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: العلماء وعلاقتهم بالسلطة السياسية في الجزائر خلال العصر العثماني

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022/06/06

امضاء المعني (ة):

نظر و صدق على التوقيع
المسيلة في: 07 جوان 2022
رئيس المجلس الشعبي البلدي
الأقليمية
بلحاجي صليحة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1ـ الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ط2، تر، محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ج1.

2ـ ابن حمادوش عبد الرزاق، لسان المقال في النبأ عن النسب والحال، تح، أبو القاسم سعد الله، م،و ،ك، الجزائر،1983.

3ـ الزهار احمد الشريف، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، تقديم أحمد توفيق المدني، ش، و،ن،ت،، الجزائر،1972م.

4ـ الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح و تق الشيخ المهدي البوعبدلي، ش، و،ن ، ت، الجزائر ،1979م.

5ـ ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، وتقديم المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1979م.

6ـ ابن العطار أحمد بن المبارك، تاريخ بلد قسنطينة، تح، تع، رابح بونار، ش، و،ن، ت، الجزائر،1982.

7ـ ابن عمار أبو العباس أحمد، نحلة اللبيب في الرحلة الي الحبيب، مطبعة فونتانا، 1903، الجزائر.

8ـ العنتري محمد الصالح، فريدة مؤنسة في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق د. يحي بوعزيز، د، م، ج، الجزائر،1991م.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

9ـ العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية 1661ـ 1663م، ط1، تح، سعيد الفاضلي ـ سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة،2006م.

10ـ المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19م، تح، ودراسة يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1990م.

11ـ مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح وتع، رابح بوثار، ش،و، ن، ت، الجزائر،1974م.

12ـ بن المفتي حسين بن رجب، تقييدات بن المفتي، تح، فارس كعوان، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009م.

13ـ ابن ميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في الجزائر المحمية، تح وتقديم محمد بن عبد الكريم، ط2، ش، و،ن ،ت ،الجزائر، 1981م.

المراجـــع:

1ـ إبراهيم نبيلة، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار قباء للنشر والتوزيع، مصر، 1992.

2ـ الإبراهيمي محمد البشير، الطرق الصوفية، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، الجزائر، 2008م.

3ـ أحمد أمين، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م.

4ـ اسماعلي محمد، مشايخ خالدون وعلماء عاملون، ط4، دار الهدى، ميلة، الجزائر، 2012م.

5ـ أشنهو عبد الحميد، دخول الأتراك العثمانيون إلى الجزائر، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972م.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

6ـ أكرم كيدو، مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، تر، هاشم الأيوبي، ط1، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، 1992م.

7ـ ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر، د، محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م.

8ـ بل ألفرد، الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا من الفتح العربي إلى اليوم، تر، عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981.

9ـ بورويبة رشيد، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ير، إبراهيم شبوح، ش، م، ن، 1979.

10ـ بوعزيز يحي

ـ ثورا ثورات الجزائر في القرنين 19ـ 20، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

ـ موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001م، ج1.

ـ الموجز في تاريخ الجزائر، د، م، ج، الجزائر، 2009م، ج2.

11ـ جغلول عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديث، ط3، دار الحداثة، بيروت، 1983.

12ـ الجلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ط2، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965، ج2، ج3.

13ـ حقي عدنان، الصوفية والتصوف، ط2، دمشق، سوريا، 1992.

14ـ علي حازم، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي العباس التيجاني، تح عبد اللطيف عبد الرحمان، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1997.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

15ـ دراج محمد، الدخول العثماني الى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512ـ1543)، ط1، الأصالة للنشر، الجزائر،2011.

16ـ دوتي إدموند، الصلحاء، تر، محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014.

17ـ الزبيري محمد العربي مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث، مطبعة بن بولعيد، الجزائر، 1976م.

18ـ د/ السليماني احمد، النظام السياسي الجزائر في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر،1993.

19ـ سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتع، عبد القادر زبادية، ش، و، ت، الجزائر،1980.

20ـ سعد الله أبو القاسم،

ـ المفتي الجزائري بن العنابي رائد التجديد الإسلامي 1775 ـ 1850، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1976.

ـ شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م.

ـ تاريخ الجزائر الثقافي 1500ـ 1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 2000م، ج1، ج2، ج3، ج5.

21ـ سعيدي ناصر الدين،

ـ النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800ـ1830م، ش، و،ن ،ت، الجزائر ،1979م.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ـ دراسات وآبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، م،و ،ك، الجزائر، 1985.

ـ سعيدوني ناصر الدين/ المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، م، و،ك، 1984م.

ـ ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1994م.

22ـ شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (926هـ ـ1519هـ/ 1246م/1830م) دار الكتاب العربي، الجزائر،2009م.

23ـ الشناوي عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر،1980م، ج1.

24ـ صادق محمد الحاج، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، د، م، ج، الجزائر، 1971م.

25ـ طقوس محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2013م.

26ـ عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، مصر، 2006م، ج 5، ج7.

27ـ عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514ـ 1830م، ط3، دار هومة الجزائر، 2011م،

28ـ العجيلي التليلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881م ـ 1939م، ط2، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2009م.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

29ـ العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009م، ج3.

30ـ العسلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية (1571ـ 1791)، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986م.

31ـ الفلالي مختار الطاهر، نشأة المرابطون والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الغرافيكس، الجزائر، 1976م.

32ـ قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500ـ1830م، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر،1987.

33ـ كوثراني وجيه، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،1988.

34ـ كوران أرجمند، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة عبد الجليل التميمي، ط2، تونس،1994م.

35ـ كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510ـ1541م، تر، جمال حمادنة، د.م ،ج، الجزائر،2007.

36ـ عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي،1514ـ1830م، دار هومة، ط2، الجزائر،2007.

37ـ المدني أحمد توفيق،

ـ حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492ـ1792م، ش،و ن،ت ، الجزائر،1965م.

ـ محمد عثمان باشا الى الجزائر1766ـ1791م، م، و،ك، الجزائر،1986م.

38ـ مريوش أحمد وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر، منةشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر ،2007م.

39ـ معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق في القرن10ه/16م الى القرن13ه/19م، د،م ج،الجزائر ،2001م.

40ـ الميلي محمد بن مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر ،1964م. ج3.

41ـ مفتاح عبد الباقي، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز.

42ـ الناصري أبو العباس احمد بن خالد، الإستقصاء لدول المغرب الاقصى، تح جعفر الناصري، ج8، دار الكتاب للنشر، الدار البيضاء، المغرب،1997.

43ـ النوري حمو عيسى، دور المزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديث، ج1، دار البعث.

مقـالات:

1ـ جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، العدد14، الجزائر، أكتوبر 2013.

2ـ د. صالحي منى، علاقة السلطة بالسكان في الجزائر خلال العهد العثماني،1518ـ1830، ك،ع ،إوإ، جامعة محمد بوضياف المسيلة،2018ـ2019.

3ـ عبيد بوداود، معسكر المجتمع والتاريخ، منشورات مخبر البحوث الإجتماعية والتاريخية، مكتبة الطباعة للنشر، جامعة معسكر، الجزائر ،2014م.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

4ـ د. شدري رشيدة معمر، الزوايا ودورهاالديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار،مجلة 24.

5 ـ رويس منير، استفادة البحث التاريخي من كتب التراث والحديث، الحضارة الاسلامية، جامعة الزيتونة، تونس،2003.

6ـ هلايلي حنيفي، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد20، أفريل2006م.

المعاجم:

1ـ بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995م، ج1.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

1ـ اوجرتني، الفقهاء والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني(1520ـ1830) مذكرة لنيل درجة دكتوراء علوم في التاريخ الحديث تخصص الجزائر عثماني، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة، كلية الادب والحضارة الإسلامية، 2014،2015.

2ـ بن ساعد خيرة، من ثورات الجزائريين على العثمانيين ـ ثورتي درقاوة وابن الاحرش ـ القرن 18. 19م دراسة مقارنة، مذكرة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تاريخ الجزائر الحديث،1519.1830، جامعة محمد بوضياف المسيلة.

3ـ بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك، ماجستير،جامعة الجزائر الجزائر، 2007م.

4ـ حسين بوجلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وأثاره (988 هـ 1073 م) (1580 م . 1663 م)، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة السانية وهران الجزائر، السنة الجامعية 2008 . 2009.

5ـ سعيدوني ناصر الدين، ثورة ابن الاحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية، الثقافة، عدد78 ،1983 م.

6ـ سقاي نوال، يوسف عشيرة شريفة، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، تحت عنوان، الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية . بوزريعة، الجزائر، (2007، 2008).

7ـ شترة أمال، الادارة المحلية في الجزائر خلال حكم الدايات وعلاقتها بالرعية (1671.1830) مذكرة ماستر، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة،2017.2018.

8ـ شدري معمر رشيدة:

ـ العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1671ـ1830) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر،2005ـ2006.

ـ السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية(1518ـم1830) مذكرة لنيل شهادة الدكتوراء العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2017ـ2018م.

9ـ طوبال فاطمة الزهراء، النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671.180م، أطروحه لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2019ـ2020.

10ـ القشاعي فلة موساوي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني(1771ـ1830م)، ماجستير تاريخ حديث، جامعة الجزائر،1982.

11ـ لونسي رابح، النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر الحديث، كلية العلوم الانسانية والاسلامية، جامعة وهران1 .2019ـ2020.

12ـ محروق حياة، علاقة السلطة بالسكان خلال العهد العثماني(ـ1518ـ1830م)، مذكرة ماستر في تاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2018ـ2019.

13ـ نفطي وافية، ثورة ابن الاحرش 1804. 1807م، مذكرة ماستر، كلية العلوم انسانية والاجتماعية، تاريخ الوطن العربي المعاصر بسكرة، 2018. 2019.

14ـ يوسفي الطيب، الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، مذكرة لنيل الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجلالي اليابس ـ سيدي بلعباس،2014ـ2015.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس الموضوعات

الفهرس	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ ـ هـ
المدخل التمهيدي: لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية.	
المبحث الأول: المؤسسات الثقافية في الجزائر.	ص9
الفصل الأول: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر.	
المبحث الأول: دور العلماء في الجزائر العثمانية.	ص15
المبحث الثاني: مكانة العلماء الاجتماعية.	ص22
المبحث الثالث: الاتصال بين العلماء	ص25
الفصل الثاني: التقارب والتحالف مطلع القرن 16م	
المبحث الأول: أسباب التقارب.	ص33
المبحث الثاني: مظاهر التقارب واستمالة العلماء.	ص48
المبحث الثالث: نتائج سياسة التقارب.	ص53
الفصل الثالث: التوتر والقطيعة بين العلماء والحكام.	
المبحث الأول: أسباب القطيعة.	59ص
المبحث الثاني: مظاهر القطيعة بين الفقهاء والسلطة.	60ص
المبحث الثالث: نتائج الإجراءات المتخذة ضد العلماء.	74ص
الخاتمة	ص78
الملاحق	ص81
قائمة المصادر والمراجع	ص92
الفهرس.	ص94

الملخص:

تعتبر أقطاب السلطة الروحية ومن ضمنها العلماء من أبرز الشخصيات التي لعبت الدور الفعال في الجزائر أثناء الوجود العثماني، وهدا بعد التدهور والصراع المحلي الذي أدى إلى وقوع الجزائر تحت السيطرة الأسبانية المسيحية فبفضل المكانة التى كان يحتلها العلماء وهي التى مكنتهم من أن يكونوا أول المتصلين بالإخوة بربوس رافعين معهم شعار الجهاد المشترك ضد العدو الصليبي، ومن هذا المنطلق سعى العثمانيون إلى استمالة العلماء ورجال الدين بمختلف الطرق لصفهم بمنحهم عدة امتيازات مادية ومعنوية، لكن مع تراجع موارد البحر وضعف الخزينة فرضت السلطة العثمانية عليهم عدة ضرائب باهضة مما أدى إلى تمرد أقطاب السلطة الروحية، فلجأ الحكام إلى اتخاذ عدة إجراءات في حقهم كانت تعسفية ومن هنا اندلعت عدة ثورات بالقطر الجزائري كانت كفيلة بالقضاء على الوجود العثماني وتراجع مكانته.

الكلمات المفتاحية: العلماء، السلطة، الجزائر، العهد العثماني

Summary:

The poles of spiritual authority, including the scholars, are among the most prominent personalities who played an active role in Algeria during the Ottoman presence, and this is after the deterioration and the local conflict that led to Algeria falling under Spanish Christian control, thanks to the position occupied by the scholars, which enabled them to be the first in contact with the Barbus brothers, raising They have the slogan of joint jihad against the Crusader enemy, and from this standpoint, the Ottomans sought to entice scholars and clerics in various ways to align them with several material and moral privileges, but with the decline of the sea's resources and the weakness of the treasury, the Ottoman authority imposed several exorbitant taxes on them, which led to the rebellion of the poles of the spiritual authority. The rulers had to take several measures against them that were arbitrary, and from here several revolutions broke out in the Algerian country that were capable of eliminating the Ottoman presence and the decline of its position.

KEYWORDS: Savants, autorité, Algérie, époque ottomane